Extraits du كنز الاسرار ولواقح الافكار

par Abd' Allah Mohammed Alsanhadjy.
Mss. de la Bibliothèque Nation. No 576.
(de 273 feuillets)

No 1400 fonds arabe p. 267.
1401 ibid
4665 - | 10.

(du fol. 200
au fol. 273.

Ouvrage, traité mystique (dans un carton)
composé par Mhd ben Omar
al-Sinhâdjy, surnommé Jeamchand,
cadhi d'Azemmor, dans le Maroc.
Il est daté de l'an 1056 (1646).
C'est le dernier feuillet de l'ouvrage.
(Extrait du Catalogue des Manuscrits arabes, par le feu baron de Slane.
de la Bibliothèque nationale, publié en juin 1895.
p. 742.) Fonds arabe —
Préface de Mr Zotenberg, employé aux Manuscrits orientaux.

Le 1er volume du Catalogue des Mss. arabes par le No 1868.
fascicule | 1883. Se termine
Le dernier volume que j'ai reçu le 15 juin 1895
commence par le No 4058 et finit par le No 4665.

Il me manque un volume contenant les Nos de 1868 à 4058.

(Fonds arabe, 1er volume. p. 267.
No 1400.
كنز الاسرار ولواقح الافكار
"Trésor de mystères et pensées fécondantes", par Abou abd' allah Mhd. ibn Saïd al-Sinhâdjy, cadhi d'Azemmor, ville du Maroc.
L'ouvrage est divisé en quatre sections, appelées اركان, piliers, subdivisés en chapitres فصول et en paragraphes, فروع نوع.
La 1ère section traite du monde supérieur, la seconde du monde inférieur, et la 3e de l'âge de l'homme, des ordonnances d'obligation التكاليف, de la mort, de la sortie de l'âme du corps, et de l'endroit qu'elle doit occuper dans le Barzakh. La 4e section est consacrée à la résurrection des morts, aux récompenses et aux peines, etc.
Mss. du XVIIe siècle
Supplément 576).

الفصل العاشر في ذكر القيامة

الذين خالف قولهم

أعمالهم وأمّا المقطعة أيديهم وارجلهم فهم الذين
يؤذون الجيران وأمّا المصلوبون على جذوع من
النار فالسّعاة بالناس الى السّلطان . وأمّا
الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يمنعون
حق الله من اموالهم وأمّا الذين يلبسون
الجباب من القطران فاهل الكبر والعجب والخيلا
قلت وأمّا الحالة التي يبعث عليها العبد فعلى وجهين
الوجه الأوّل ما يرجع الى الخلقه والذي جاء
في ذلك ان العبد يبعث على الحالة التي خرج
عليها من بطن امه في الدنيا ويدل عليه
الكتاب والسّنة اِمّا الكتاب فقال تعالى كما
بدأنا اول خلق نعيده قال اكثر العلماء كما بدانا
هم في بطون امهاتهم حفاة عراة غزلا كذلك يوم
القيمة قال الثعلبي نظيرها قوله تعالى ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله تعالى
وعرضوا على ربكم صفا . وأمّا السنة ففي
مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
سمعت رسول الله صلعم يقول يحشر الناس يوم
القيامة حفاة عراة غزلا قلت يا رسول الله

Sur. XIV.51.

Fol 200 v°

Sur. XXI, 104.

الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عايشة
الامر اشد ان ينظر بعضهم الى بعض . قال المازري
الغرل جمع اغرل وهو الاغلف الاقلف . وفي
مسلم ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام
فينا رسول الله صلعم بموعظة فقال ايها الناس
انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول
خلق نعيده الاية . الا وان اول الخلايق يكسي يوم
القيامة ابراهيم عليه السلام الا وانه سيجا برجال
من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول
يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا
بعدك فاقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه
الصلاة والسلام وكنت عليهم شهيدا ما
دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم قال فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على
اعقابهم منذ فارقتهم وفي حديث وكيع ومعاذ
فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك يعني
الذين ارتدوا بعد النبي صلعم اشار اليه القاضي
الوجه الثاني ما يرجع الى الاعتقاد والعلم والعمل

fol. 201 r°

والذي جا في ذلك ان العبد يبعث على ما مات
عليه ويدل عليه الكتاب والسنة. اما الكتاب
فقال الله تعالى كما بدأكم تعودون. فريقا
هدى وفريقا حق عليهم الضلالة: قال
المفسرون يبعث المومن مومنا والكافر كافرا
واما السنة ففي مسلم عن جابر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلعم يقول يبعث كل عبد
على ما مات عليه

Sur. VII 28.

الفصل الحادي عشر

في موضع الحشر وما يتعلق به مسايل المسيلة
الاولى ان الحشر على الارض وفي تعيين الموضع
الذي يحشر الناس فيه والذي يدل على ان الحشر
على الارض الكتاب والسنة اما الكتاب فقال تعالى
فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اي
بطن الارض والعرب تسمي الفلاة وظهر الارض
ساهرة لان فيها نوم الحيوان وسهرهم فسميت
بما يكون فيها وقال ابن عباس وعكرمة والحسن
في تفسير قوله تعالى فاذا هم بالساهرة اي على
الارض فقد دل كلام هولا على ان الساهرة الارض
واما السنة ففي مسلم عن سهل بن سعد
قال قال عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة

fol. 201 v°.

على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها

علم لاحد روى مسلم في رواية ومعنى نهر ابيضا
الي الحمرة والعفر بياض يقرب الى الحمرة وهو
ويجعلها قاله القاضي عياض والنقي بكسر القاف
هو الحواري وهو الدري ويكون التشبيه بلونها
وهي عفر اللمعان النار من بياض وجعلها الى
الحمرة قال القاضي عياض ومعنى قوله عليه
السلام وليس فيها علم لاحد اي ليس فيها علا
او سكين او بنا او اثر الاحد واما
تعيين موضع الحشر ففي النساي عن معاوية بن
حيدة عن النبي صلعم في حديث ذكره قال
واشار بيده الى الشام فقال هاهنا الى هاهنا
تحشرون ركبانا ومشاة وتجرون على وجوهكم
يوم القيامة على افواهكم توفون سبعين امة
انتم اخرهم واكرمهم على الله تعالى وان اول ما
يعرب عن احدكم فخذه وكفه فقد دل هذا الحديث
انهم يحشرون الى ارض الشام ولم يذكر موضع الحشر منه
وقد نقل بعض المفسرين عن وهب بن منبه ان
الساهرة جبل الى جنب بيت المقدس وقال
اخرون هو موضع جبل حسبان وجبل اريحا
يمده الله سبحانه وتعالى كيف شاء وقال

سفيان في تفسير الساهرة هي ارض بالشام
وقال الغزالي في كتابه المسمى بكشف علم الدار
الآخرة الذي يحشر الناس عليه هي الارض الثانية
وهي الساهرة وقيل هي ارض من فضة لم يعص
الله عليها وهي قوله تعالى يوم تبدل الأرض
والسموات حكاه مكي في تفسيره والله اعلم

fol. 202 v°

المسيلة الثانية في جمع المخلوقات فيه
من الانس والجن وساير انواع الحيوانات وبروزهم
لله الواحد القهار اما جمع الانس في المحشر
فقال تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم
القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا
وقال تعالى اينما تكونوا يات بكم الله جميعا //
وقال تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون //
افواجا زمرا زمرا وأما جمع الجن فقد
ذكر الله تعالى انهم يحشرون مع الانس في
المحشر قال تعالى يوم نحشر جميعا يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس قال الثعلبي
يوم نحشرهم جميعا الجن والانس فيجمعهم
في موقف القيامة وقال تعالى يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من
اقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون

الا بسلطان وسياتي ايضًا في ذكر الوقوف
بالمحشر واما جمع الوحوش فقال تعالى
واذا الوحوش حشرت على قول من قال انها
تحشر يوم القيمة وقال ابو هريرة رضي الله عنه
ان الله سبحانه وتعالى يحشر الخلق كلهم من
دابة وطاير وانسان ونحوه لابن عمر انظر تفسير
مكي في اخر النسا واما بروز الخلق في
المحشر فاعلم ان سبحانه وتعالى يجمع الاولين
والاخرين من الانس والجن واصناف الحيونات
في المحشر للفصل بينهم كما قال تعالى ان
يوم الفصل كان ميقاتًا وقال تعالى وبرزوا
لله الواحد القهار

المسيلة الثالثة

في نزول ملايكة السموات السبع واحاطتهم
بالمحشر قال الضحاك اذا كان يوم القيامة
امر الله عزوجل بنزول ملايكة السما الدنيا
فاحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم
الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة
ثم السابعة ثم ينزل الملك الملا الاعلى على
مجنبته اليسرى جهنم اعاذنا الله منها
فاذا راها اهل الارض ندوا فلا ياتون قطر
من اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف
من الملايكة فيرجعون الي المكان الذي كانوا
فيه فذلك قوله تعالى اني اخاف عليكم يوم

fol. 202 v°

التناد يوم تولون مدبرين ومعنى مدبرين اي
منصرفين عند موقف الحساب الي النار وقال
زيد ناجين فارين غير معجزين. وقال
الثعلبي قال الضحاك ذلك اذا سمعوا بزفير
النار تدوا هربًا فلا ياتون قطرًا من الاقطار
الا وجدوا صفوف الملائكة فيرجعون الي
المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله تعالى يوم
التناد

الفصل الثاني عشر

في الوقوف بالمحشر وفيما يمتاز به السعدا
والاشقيا في المحشر والكلام على ذلك من وجوه
الاول في مقدار الوقوف في المحشر وفيه اقوال
القول الاول ان مقدار الوقوف به اربعون عامًا
قال روي ان الناس يقومون يوم القيامة حتى
يلجمهم العرق فيقومون مقدار اربعين عامًا
وحكي ايضًا عن ابن مسعود | انه قال يمكثون
اربعين سنة رافعي رؤسهم الي السماء لا
يكلمهم احد قد الجمهم العرق كل بر وفاجر
قال فينادي مناد اليس عدلا من ربكم انه
خلقكم ثم صوركم ثم توليتم غيره ان يولي

fol. 203 r°.

كل عبد منكم ما تولى في الدنيا فيقولون بلى ذكر
ذلك كله في تفسير قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب
العالمين وفي الثعلبي نحوه عن ابي عمر القول
الثاني لابن عمر ايضًا قال يقومون ماية سنة
ذكره مكي ايضًا القول الثالث انهم يقومون مقدار
سبعين عامًا ذكره مكي من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه الذي ياتي بعد هذا الفصل الثالث عشر
في إتيان امر الله تعالى الى المحشر القول الرابع
ان مقدار الوقوف ثلثماية سنة قاله كعب
وغيره وهو مروي عن النبي صلعم روى عنه
ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلعم قال لبشير
الغفاري كيف انت صانع في يوم يقوم الناس
لرب العالمين مقدار ثلثماية سنة من ايام
الدنيا لا يأتيهم خبر من السماء ولا يؤمر فيهم
بامر فقال بشير الله المستعان يا رسول الله
فقال له النبي صلعم اذا اويت الى فراشك
فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة وسوء
الحساب وروى عقبة بن عامر عن النبي صلعم
انه قال تدنوا الشمس يوم القيامة من الارض
فمن الناس من يعرق الى كعبيه ومنهم
من يعرق الى كتبيه ومنهم من يعرق الى عجزه

ومنهم من يعرق الي خاصرته ومنهم من يعرق الي
منكبيه ومنهم من يعرق الي نصف فيه ومنهم
يشمله العرق القول الخامس للحسن
وقتادة ان مقدار الوقوف خمسون الف سنة
من سني الدنيا الوجه الثاني في دنو
الشمس من رؤس الخلايق وفي تفاوتهم فيما
يصيبهم من العرق في مسلم ان المقداد بن
الأسود قال سمعت رسول الله صلعم يقول
تدنوا الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون
منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله
ما ادري ما يعني بالميل أمسافة الارض او الميل
الذي يكتحل به العين فيكون الناس على قدر
اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه
ومنهم من يكون الي ركبتيه ومنهم من يكون
الي حقويه ومنهم من يلجمه قال واشار عليه
السلام الي فيه وفي مسلم ايضا عن ابي عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلعم يوم يقوم الناس
لرب العالمين قال يوم احدكم في رشحه الي
انصاف اذنيه وفي لفظ اخر حتى يغيب
احدكم في رشحه الي انصاف اذنيه وفي مسلم
ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم
قال ان العرق ليذهب يوم القيامة في الارض

ذراعا

سبعين عاما وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى
اذانهم يشك ثور بن زايد يزيد ايهما قال وثور احد (؟؟؟)
رواة هذا الحديث وقال البخاري في حديث ابي
هريرة رضي الله عنه ايضا يعرق الناس حتى fol. 201 v°
يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى
يبلغ اذانهم وفي مسند قاسم بن اصبغ عن
ابي امامة عن النبي صلعم قال تدنوا الشمس
يوم القيامة قدر ميل ويزاد فيها كذا وكذا تغلي
منها الهام كما تغلي القدر على النار وفي تفسير
مكي عند قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال عمير بن هاني يحشر الناس يوم القيامة على ارض قد
مدها الله تعالى مد الاديم العكاظي فهم من ضيق
مقامهم فيها كضيق سهام اجمعت في كنانتها قال
وقال لسعيد يومئذ من وجد لقدمه مقاما
قال واكثر الاقدام يومئذ بعضها على بعض قال
فهم فيها مجتمعون وينفذهم البصر ويسمعهم
الداعي فبينما هم على ذلك اذ سمعوا زفرة
من زفر جهنم فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي
مرسل الا خر على ركبتيه حتى ان ابراهيم عليه السلام
ليقول رب نفسي رب نفسي فلا يبقى عند تلك
الزفرة دمعة الا جرت ثم يسمعون زفرة اخرى فلا

يبقى قيح الاسال يتبع بعضه بعضاً حتى يسيل
الجواح يقال له سايل فيفرغ في جهنم فذلك
قوله تعالى سال سايل بعذاب واقع للكافرين.
الوجه الثالث في العلامة التي يمتاز بها المومنون
عن غيرهم في المحشر يوم القيمة وهي انواع //
النوع الاول اسوداد الوجوه ويدل على ذلك
وجهان احدها قوله تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه قال الثعلبي معنى الايه يوم
تبيض وجوه المومنين وتسود وجوه الكافرين
وروى الكلبي عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة
رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى كل
قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى
نوله ما تولى ونصله جهنم فاذا انتهوا //
حزنوا فتسود وجوههم من الحزن ويبقى اهل
القبلة والنصارى لم يعرفوا شيئاً مما
رفع لهم فيها فياتيهم الله عز وجل فيسجد
من كان يسجد له في دار الدنيا مطيعاً ويبقى
اهل الكتاب والمنافقون كما هولاء يستطيعون
السجود ثم يوذن لهم فيرفعون روسهم //
ووجوه المومنين مثل الثلج بياضاً والمنافقين
واهل الكتاب كان في ظهورهم السفافيد فاذا

fol. 204 r°

نظروا الى وجوه المؤمنين وبياضها حزنوا حزنًا شديدًا
فتسود وجوههم فيقولون ربنا سودت وجوهنا
فوالله ربنا ما كنا مشركين فيقول الله تعالى
للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم حكاه الثعلبي
وذهب بعضهم الى ان البياض مجاز عن الفرح والسرور
والسواد مجاز عن الغم وهو خلاف الظاهر //
الوجه الثاني في قوله تعالى ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة //
النوع الثاني زرقة العيون قال الله تعالى
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال الزجاج زرقا
عطاشًا لأن سواد العين يتغير ويزرق اذا
اشتد العطش قال ابن جبير قيل لابن عباس
قال الله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا
وقال في موضع اخر عميا وبكما وصما فقال
ليوم القيمة حالات في حال زرقا وفي حال عميا
واما قوله يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا
فمعناه يتسارون ان لبثتم في الدنيا وقيل
في القبور الا العلة الابدال الى عشر ليال وقيل
المراد ما بين النفختين وهو اربعون عامًا //
يرفع عنهم العذاب في تلك المدة يعني الكفار //
فيستقصرون تلك المدة اذا عاينوا اهوال

fol. 205 r°

القيمة لانهم في طول مدتهم في عذاب القبر ما يعقلون

النوع الثالث بسارة الوجوه قال الله تعالى وجوه

يوميذ ياسرة الاية قال ابن عباس في ناضرة حسنة

الي ربها ناظرة وقال في باسرة كالحة عابسة //

متغيرة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة توقن

ان يفعل بها ذاهبة من العذاب قال ابن المسيب

قاصمة الظهر واصلها من الفقرة والفقي //

النوع الرابع غبارة الوجوه وقتارتها قال الله

تعالى ووجوه يوميذ عليها غبرة ترهقها قترة

اي عليها غبار البهايم اذا صيرها الله تعالى ترابا

يوم القيمة بعد القصاص فيكون ذلك التراب

على وجوه الكفرة الفجرة غبرة كما قال الله تعالى الاية

والقتر هي الذلة اي ترهقها ذلة كما قال الله

تعالى في الاية الاخرى ترهقهم ذلة وقال الثعلبي

وقد قيل يحشرون على ثلاثة طرايق المومنون

بيض وجوههم والمرتد مسود وجهه كما قال

الله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم وساير الكفرة

على وجوههم غبرة ترهقها قترة قلت وفي

هذا القول نظر لان الله تعالى اخبر عن غير المرتد

ان وجوههم مسودة فمن ادعى غير هذا فعليه البيان

fol. 205 v°

Sur 11, 206

الفصل الثالث عشر في اتيان امر الله تعالى الى المحشر في ظلل من الغمام وفي تجلي الله تعالى لاهل المحشر وفي اشراق الارض حينئذ بامر ربها وفي الذين يكونون في ظل العرش اما اتيان امر الله تعالى الى المحشر فقد جا في القرآن العظيم قال الله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة وقضي الامر الآية والكلام على هذه الآية من وجوه الوجه الاول ان ظاهر هذه الآية غير معمول به لاقتضايه الاتيان وهو الانتقال والحركة اجمع العقلا من المفسرين على ان المجي والذهاب على الله تعالى محال حكاه الامام فخر الدين لان كل ما يصح عليه ذلك يجب ان يكون محدثا مخلوقا والله تعالى منزه عن ذلك وانه لو جاز ذلك على اله العالمين لم يكن نفي الالهية عن الشمس والقمر لان الخليل عليه السلام طعن في الالهية الكواكب والشمس والقمر بقوله اني لا احب الافلين احتج به الفخر على ذلك الوجه الثاني اذا ثبت صرف الآية عن ظاهرها لما ذكر ففي جواز تاويلها مذهبان الاول انه لا يجوز ذلك وهو مذهب السلف الصالح خوفا من الوقوع في الخطا قال الكلبي هذا من السر المكتوم الذي لا يفسر قال

الثعلبي وكان مالك والاوزاعي واحمد واسحق وجماعة
من المشايخ يقولون فيه وفي امثاله اقراوها
كما جاءت بلا تكييف المذهب الثاني
جواز التاويل وهو قول جمهور المتكلمين
وقد اختلفوا في تقدير الاية على اقوال القول
الاول ان المقدار ايات اي هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله فجعل مجيء الايات مجيئا له على
سبيل التفخيم لشان الايات كما يقال جاء
الملك اذ جاء جيش عظيم من جهته القول
الثاني ان المقدر فيها امر اي امر الله سبحانه
وتعالى كما قال تعالى ان الذين يحادون الله
ورسوله اي اولياء الله واسئل القرية اي
اهلها القول الثالث تقدير الاية هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله بما وعد من العذاب
فحذفه ابهاما عليهم لانه ابلغ في الوعيد
لانقسام خواطرهم وذهاب فكرهم في كل وجه
ومنه قوله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
القول الرابع ان الباء بمعنى في لان حروف
الجر يقام بعضها مقام بعض ويكون معنى
الاية هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في

ظلل من الغمام القول الخامس ان المراد بذلك
تصوير غاية الهيئة ونهاية الفزع لشدة
ما يكون في يوم القيمة القول السادس
ان الاتيان في الظلل مضاف الى الملائكة
والمضاف الى الله جل جلالة الاتيان فقط وتكون
الاية على التقديم والتاخير وهو قول القفال
القول السابع وقد صحح الامام الفخر ان الله
المخاطب بها اليهود لان قوله تعالى ادخلوا
في السلم كافة نزلت فيهم فتكون الايه حكاية
والمعنى انهم لا يقبلون دينك يا محمد الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة كما سالوا
ذلك موسى عليه السلام حين قالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فيمكن اجرا الاية على
ظاهرها لان مذهبهم تجويز المجيء على الله تعالى
وذلك عليه محال وكانوا يقولون ان الله
تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور في
ظلل من الغمام وطلبوا من نبينا محمد صلعم
قال الامام فخر الدين وعلى هذا التقدير تكون
الاية حكاية عن معتقد اليهود القايلين
بالتشبيه ولا يحتاج حينيذ الى التاويل
ولا الى حمل اللفظ على المجاز الوجه الثالث

Fol. 206 v°

ان الظلل جمع ظلة وهو ما اظل والغمام لا يظل لانه
ارق السحاب واصفاه واحسنه وهو الذي ظلل بني
اسرائيل قال النقاش هو ضبابا ابيض الا اذا
كان متراكما فهو الذي يظلل فالظلل من الغمام
عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة منها تكون
في غاية الكثافة فكل قطعة ظلة والجمع ظلل
كما قال تعالى واذا غشيهم موج كالظلل والغمام
المذكور هاهنا هو المذكور في قوله تعالى ويوم
تشقق السما بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا
اي عن الغمام لان الباء وعن يتعاقبان قال
المفسرون غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم
يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال الثعلبي

fol. 206 v°

وهو الذي قال الله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام قال الامام فخر الدين هذه
الاية اعني قوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام
جامعة لمعنى قوله تعالى اذا السما انفطرت
ولمعنى قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة قال ونظيره قوله
تعالى ويوم تشقق السما بالغمام قوله تعالى
وفتحت السما فكانت ابوابا قلت وقد
جا في سورة الانعام ما يدل على الاتيان ايضا

قال الله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة
او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك وجا
ايضا في سورة والفجر وجا ربك والملك
صفا صفا فوجب الايمان بمقتضاها دون التعرض
لتاويلها كما هو مذهب السلف او التعرض
لتاويلها كما هو مذهب جمهور المتكلمين على
ما سبق بيانه فاذا تقرر هذا فاعلم ان
المفسرين ذكروا في ذلك اثارا واقوالا حكى
الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه روى
مرفوعا الى النبي صلعم من الغمام طاقات ياتي
الله تعالى فيها محفوفة بالملائكة وذلك قوله
تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام والملائكة وقال الحسن في ظلل من الغمام في
سترة فلا ينظر اليهم اهل الارض حكاه عنه الثعلبي
وغيره وحكى الامام فخر الدين عن مقاتل قال
تشقق السما الدنيا ثم ينزل الكروبيون
حملة العرش ثم ينزل الرب سبحانه وتعالى
قال الامام فخر الدين روى الضحاك عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال تشقق سما
سما فينزل سكانها فيحيطون بالعالم فيصيرون
سبع صفوف حول العالم واحال الفخر نزول
الرب سبحانه وتعالى وتاول الاية بما قد سبق

fol. 207 v.

عنه بيانه واورد على نزول الملائكة سؤالا وهو
انه قال قد ثبت ان الارض بالقياس الى السماء
كحلقة في فلاة الارض فكيف بالقياس الى العرش
والكرسي قال فملائكة هذه المواضع باسرها
اي شيء يسعها وحكي عن بعض المفسرين
جواب ذلك وهوان الملائكة تكون في الغمام
وحكي عن الحسن ما تقدم من الغمام سترة بين
السما والارض قلت ولا بعد في ذلك لان القادر
الذي اوجد المعدومات وجمعهم ليوم الفصل
والحساب ويحاسب الخلق كلهم في مقدار فواق
ناقة فقادر على ان يجمع ذلك الجمع العظيم في
اي الاقطار شاء لان ربنا سبحانه وتعالى
قادر وهو على كل شيء قدير وقال الثعلبي
روي ابو هريرة رضي الله عنه قال اذا كان يوم
القيامة ياتي الله سبحانه وتعالى في ظلل من الغمام
فيتكلم بكلام طلق ذلق فيقول انصتوا فطال
ما انصت لكم منذ خلقتكم أرى اعمالكم
واسمع اقوالكم فانما هي صحايفكم تقرا عليكم
فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وفي تفسير
مكي عن ابن عباس رضي الله عنه قال اذا

fol. 208 [vo]

كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وزيد

في سعتهم كذا وكذا وجمع الخلايق بصعيد واحد
جنهم وانسهم فاذا كان ذلك اليوم انقضت السما
الدنيا عن اهلها على وجه الأرض ولاهل هذه
السما وحدهم اكثر من اهل الأرض جنهم وانسهم بضعف
فاذا مروا على وجه الارض فزعوا منهم فيقولون
افيكم ربنا فيفزعون من قولهم فيقولون
سبحان ربنا ليس فينا ربنا وهو آت ثم يتعاض
اهل السما الثانية فلاهل السما الثانية وحدهم
اكثر من سما الدنيا ومن جميع اهل الارض بضعف
جنهم وانسهم فاذا مروا على وجه الارض فيفزع
اليهم اهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيفزعون
من قولهم فيقولون سبحان ربنا ليس فينا ربنا
وهو آت ثم يتعاض اهل السموات سما سما
كلما انقضت سما عن اهلها كانت اكثر من
اهل السموات التي تحتها ومن جميع اهل الارض
بضعف فاذا مروا على وجه الارض فزعوا اهل الارض
فيقولون لهم مثل ذلك ويرجعون اليهم مثل ذلك
حتى يتعاض السما السابعة اكثر من اهل
الست سموات وجميع اهل الارض بضعف
فيجي الله سبحانه وتعالى فيهم وجميع الامم صفوفا
وينادي مناد ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم
وليقم الحامدون لله على كل حال قال فيقومون
ويسرحون الى الجنة قال ثم ينادي الثانيه

fol. 20 v°

ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم اين الذين كانوا
كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلاة وايتا الزكاة قال فيقومون ويسرحون
الي الجنة قال فاذا خرج من هولا ثلاثة خرج من
النار عنق حسن فاشرف علي الخلايق له عينان
تبصران ولسان فصيح فيقول اني وكلت منكم بثلاثة
بكل جبار عنيد فيلتقطهم من بين الصفوف لقط
حب السمسم فتحتبس بهم في جهنم ثم يخرج الثانية
فيقول اني وكلت منكم بمن اذي الله ورسوله
فيلتقطهم لقط الطير حب السمسم فتحتبس بهم في
جهنم قال شهر ابن حوشب واحسب انه
ذكر في الثالثة اهل التصاوير فتلتقطهم كذلك
فاذا اخذ من هولا ثلاثة نشرت الصحف ووضعت
الدواوين ودعي الخلايق للحساب وروي ابو
هريرة رضي الله عنه ان النبي صلعم قال توقفون
موقفا واحدا يوم القيمة مقدار سبعين عاما
لا ينظر اليكم ولا يقضي بينكم فتبكون حتي ينقطع
الدمع ثم يدمعون دما ويكون حتي يبلغ ذلك
منهم الاذقان ويلجمهم فيقولون ويضجون من
يشفع لنا الي ربنا فيقضي بيننا فيقولون من
احق بذلك من ابيكم آدم عليه السلام خمر الله
تربته وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه

96

fol. 209 r°

قبلا فيوتي آدم فيطلب ذلك فياتي ثم الانبيا نبيا
نبيا كلما جاو انبيا ابي قال رسول الله صلعم
ثم ياتونني فاذا جاوني خرجت حتى اتي الفحص
قال ابو هريرة يا رسول الله وما الفحص قال قدام
العرش قال فاخر ساجدا حتى يبعث الله ملكا
فياخذ بعضدي فيرفعني فيقول الله يا محمد
فاقول نعم وهو اعلم فيقول ما شانك فاقول
يارب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك
واقضي بينهم قال فيقول قد شفعتك فيهم
واقض بينهم قال رسول الله صلعم فانصرف حتى
اقف مع الناس فبينما نحن وقوف اذ سمعنا
حسا من السما شديدا فهالنا فنزل سما
الدنيا بمثلي من في الارض من الانس والجن حتى
دنوا من الارض اشرقت الارض لنورهم فاخذوا
بمصافهم فقلنا افيكم ربنا فقالوا وهو آت
ثم نزل اهل السموات على قدر ذلك على التضعيف
حتى نزل الجبار في ظلل من الغمام والملائكة ولهم
زجل بالتسبيح يقولون سبحان ذي الملك
والملكوت سبحان رب العرش والجبروت سبحان
الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلايق
ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي الجبروت

والملكوت والكبريا والسلطان والعظمة سبحانه
ابدًا ابدًا فينزل تعالى جل ذكره يحمل عرشه ثمانية
يوميذ وهم اليوم اربعة اقدامهم على تخوم الارض
السفلى والسموات على حجزهم والعرش على مناكبهم
فيضع الله جل ذكره كرسيه حيث شاء من الارض
ثم ينادي نداء يسمعه الخلايق يا معشر
الجن والانس ان انصت من يوم خلقتكم الى
يومكم هذا اسمع كلامكم وابصر اعمالكم فانصتوا
الي فانما هي اعمالكم وصحايفكم تقرا عليكم
فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلم الا نفسه فيامر الله سبحانه وتعالى
جهنم فيخرج منها عنق ساطع ينادي
بلسان منطلق يقول الم اعهد اليكم يا
بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الى قوله تعالى
مستقيم قال فيتميز الناس ويبحثون وهي
التي يقول الله عز وجل وترى كل امة جاثية
كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم
تعملون قال فيقضي الله بين خلقه الجن
والانس والبهايم وانه للجما من ذات
القرون حتى لم يبق ساعة الواحدة على
الاخرى قال الله تعالى لهن كن ترابًا

fol. 209 r°

98

فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

قال ثم يقضي الله جل ذكره بين الجن والانس

قلت واما الذين يكونون في ظل العرش من

الشمس في المحشر واهل المنابر والنوق ففي

البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن

النبي صلعم قال سبعة يظلهم الله في ظله

يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في

عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد

ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا

عليه ورجل دعته امراة ذات منصب

وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق

بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت

يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

قال صاحب مطامح الافهام اظلال الله تعالى لهم

عبارة على انهم يقيهم هول المحشر ويعصمهم من

حر الشمس حينئذ ويحميهم عن شدة العطش

الذي يصيب الخلق حينئذ من طول الوقوف

قال واعم من هذه السبعة نفعا الامام

العادل لان بصلاح الامام تصلح الرعية واكبرهم

المخالف لهواه الممتنع عن المراة ذات الحسن

والجمال خوفا من الله وكلهم من اهل المناصب

fol. 210 4°

العالية عند الله واما اهل المنابر ففي مسلم عن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم ان
المقسطين عند الله عز وجل على منابر من نور
عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين
يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا قال
صاحب مطامح الافهام المعنى انهم يكون
في ظل عرش الرحمن يوم القيامة من شمس
المحشر وذلك على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه وقيل يحمل الحديث
على ظاهره ويكون المراد بيمين العرش //
تشريف وتخصيص وتنبيه على علو المرتبة
عند الله تعالى والمقسط هو العادل والقاسط
هو الجائر واما اهل النوق فهم اهل السعادة
كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا قال ابن عباس ركبانا ياتون بنوق
عليها سرج من الذهب وازمتها الزبرجد
فيحملون عليها وقال علي رضي الله عنه
ما يحشرون والله اعلم على ارجلهم الاعلى
نوق رحالها الذهب ونجايب سروجها
يواقيت | ان هوابها سارت وان
نهموها طارت

Fol. 210 v

الفصل الرابع عشر
في ازلاف الجنة للمتقين وفي الفزع عند
تبريز جهنم والاتيان بها الى المحشر //

قال تعالى وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين وقال تعالى وبرزت الجحيم لمن يري
اما ازلاف الجنة فمعناه قربها اي قربت
حتي يراها كل احد من اهل المحشر وكذلك
النار وبروزها ظهورها في المحشر وعند ذلك
يكون الفزع الاكبر وقد اختلف الناس هل
يلحق المومنين من الطامات الخوف والحزن
عند هول يوم القيمة ولا يلحقهم شيء من ذلك
علي قولين حكاهما الامام فخر الدين في تفسير قوله
تعالى يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون
عليكم اياتي فمن اتقي واصلح فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون واجيب عنها مال امرهم الي
العافية والسلامة والفرح والسرور كقول
الطبيب للمريض لا باس عليك ان يوول امرك
الي العافية والسلامة وان كان في الوقت
باس عليه احتج من قال يلحقهم ذلك بقوله
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
الاية وقد جا في الاثار ما يدل علي هذين
المذهبين وفي مسلم عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلعم يوتي بجهنم يوميذ
لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها وفي تفسير الثعلبي قال
ابو سعيد لما نزلت وجيء بجهنم

fol. 211 r°

تغيير لون النبي صلعم وعرق في وجهه
حتى اشتد على اصحابه ثم قال اقراني جبريل
كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجا ربك
والملك صفا صفا وجي يوميذ بجهنم
قال علي رضي الله عنه كيف يجا بها قال
يجي بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين
الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت
اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول مالي
ومالك يا محمد فقد حرم الله لحمك على
فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسي وان
محمدا يقول يا رب امتي امتي فيقول الله
تعالى للملائكة الا ترون الناس يقولون نفسي
نفسي ومحمد يقول امتي امتي وقال
ابن مسعود ومقاتل في هذه الاية تقاد
جهنم بسبعين الف زمام بسبعين الف
ملك تغيظ وزفير حتى ينصب على يسار
العرش فيوميذ يتذكر الانسان واني له
الذكري يقول ياليتني قدمت لحياتي
وفي تفسير مكي في قوله تعالى وجا ربك والملك
صفا صفا وجي يوميذ بجهنم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال يامر الله عزوجل
جهنم فيخرج منها عنق من نار ساطع ينطق

يقول الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين قال فيتميز الناس ويجثون
وهي التي يقول الله تعالى وتري كل امة جاثية
كل امة تدعي الي كتابها اليوم وفي الثعلبي
في تفسير هذه الاية قال سليمان في القيمة
ساعة هي عشر سنين تخر الناس عليها جثاث
علي ركبهم حتي ان ابراهيم عليه السلام ينادي
نفسي نفسي لا اسالك الا نفسي وقال كعب
تزفر جهنم زفرة فلا يبقي ملك مقرب ولا نبي
مرسل الا جثا علي ركبتيه يقول يارب امتي
نفسي نفسي ان هذا الفي كتاب الله تعالي
يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها //////

الفصل الخامس عشر

في حوض النبي صلعم وفي مقدار كيزانه وفي
نهر الكوثر اما الحوض ففي مسلم عن ابي
مليكة قال قال عبد الله ابن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلعم هو مسيرة شهر
وزواياه سوا وماؤه ابيض من الورق وريحه
اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السما
فمن شرب منه لا يظما بعده ابدا قال وقال
اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما

fol. 211 v°

قال رسول الله صلعم اني علي الحوض حتي انظر من
يرد علي منكم وسيوخذ اناس دوني فاقول
يارب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما
عملوا بعدك فوالله مابرحوا بعدك يرجعون
علي اعقابهم قال فكان ابي مليكة يقول
اللهمّ اني عوذ بك ان نرجع علي اعقابنا
او نفتتن عن ديننا وفي مسلم عن جابر بن
سمرة عن رسول الله صلعم قال اني فرط
لكم علي الحوض وان بعد ما بين طرفيه
كصنعا وايلة كان الاباريق فيه النجوم
وفي الترمذي عن انس بن مالك ان رسول
الله صلعم قال ان في الحوض من الاباريق //
كعدد نجوم السما قال ابو عيسي حديث حسن
صحيح وروي الترمذي ايضاً عن سمرة قال
قال رسول الله صلعم ان لكل نبي حوضاً وانهم
ليتباهون ايهم اكثر واردة وانا ارجو ان
اكون اكثرهم واردة قال ابو عيسي حديث
حسن غريب وفي الترمذي عن ثوبان عن النبي
صلعم قال حوضي من عدن الي عمان البلقا ماوه
اشد بياضاً من اللبن واحلي من العسل وكيزانه
عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم
يظما ابداً اول الناس عليه وروداً فقرا المهاجرين

fol. 212 v°

الشعث رؤساً الدنس ثيابا الذين لا ينكحون
المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد قال
ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وفي الترمذي
ايضاً عن ابي ذر قلت يا رسول الله ما انية الحوض
قال والذي نفسي بيده لانية الحوض اكثر من عدد
نجوم السماء وكواكبها في ليلة مظلمة مصحية
من انية الجنة من شرب منه لم يظما عرضه
مثل طوله ما بين عمان الى ايلة اشد بياضاً
من اللبن واحلى من العسل قال ابو عيسى حديث
صحيح غريب وفي الترمذي ايضاً عن ابي عمر عن
النبي صلعم قال حوضي كما بين الكوفة الى الحجر
الاسود وفي الثعلبي عن انس قال رسول الله
صلعم ان لحوض اربعة اركان ركن منه في يد ابي
بكر الصديق والثاني في يد عمر والثالث في يد
عثمان والرابع في يد علي فمن احب ابا بكر
وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر
وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان
وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب
عليا وابغض عثمان لم يسقه عليا ومن
احسن القول في ابي بكر فقد اقام الدين ومن
احسن القول في عمر فقد اوضح السبيل ومن

fol. 212 r°

احسن القول في عثمان فقد استنار بنور الله
ومن احسن القول في علي فقد استمسك بالعروة
الوثقي ومن احسن القول في اصحابي فهو مومن
ومن اسا القول في اصحابي فهو منافق وفي
مسند ابي بكر ابن ابي شيبة عن زيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلعم ما انتم بجزء من ماية الف
جزء ممن يرد علي الحوض قلنا للنويد كم كنتم قال
ما بين الستماية الي السبعماية قلت واما
نهر الكوثر ففي الثعلبي عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت الكوثر نهر في الجنة يثرثر في الحوض فمن
احب ان يسمع خريره فليجعل اصابعه في اذنيه
والذي يدل علي وجود الكوثر الكتاب والسنة
اما الكتاب فقال الله تعالي انا اعطيناك الكوثر
واما السنة ففي الترمذي عن انس في قوله انا
اعطيناك الكوثر ان النبي صلعم قال هو نهر
في الجنة قال وقال النبي صلعم رايت نهرا
حافتاه قباب اللولو قلت ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال
ابو عيسى حديث حسن صحيح وفي الترمذي
ايضا عن انس قال قال رسول الله صلعم
الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب
ومجراه علي الدر والياقوت تربته اطيب

106

fol. 213 v°

من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج
قال ابو عيسى حديث حسن صحيح
// // // // //

الفصل السادس عشر في الشفاعة الكبرى

اعلم ان الشفاعة الكبرى التي يشفعها النبي صلعم
لاهل المحشر من طول الوقوف وشدة الحر والعطش
وكثرة العرق اعلم انه جا في تفسير مكي في آخر سورة
الفجر من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في مقدار
الوقوف قبل الشفاعة ان النبي صلعم قال يوقفون
موقفا واحدا يوم القيمة مقدار سبعين عاما
لا ينظر اليكم ولا يقضي بينكم فتبكون حتى تنقطع
الدموع الحديث المتقدم قبل الفصل الثالث عشر
اتيان امر الله تعالى الى المحشر وفي مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلعم يوما //
بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس
منها نهشة فقال انا سيد ولد آدم يوم
القيمة وهل تدرون بم ذلك قال يجمع الله
الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم
الداعي وينفذهم البصر وتدنوا منهم الشمس
فيبلغ الناس من الكرب ما لا يطيقون وما لا
يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون
ما انتم فيه وما بلغكم الا تنظرون من يشفع
لكم الى ربكم فيقول بعض الناس ايتوا آدم

fol. 213 ro

عليه السلام فياتون آدم ويقولون يا آدم انت
ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
وامر الملائكة فسجدوا لك | اشفع لنا الي ربك
الا تري ما نحن فيه الا تري ما قد بلغنا فيقول
آدم عليه السلام ان ربي غضب اليوم غضبًا لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه
نهاني عن الشجرة فعصيته اذهبوا الي غيري //
اذهبوا الي نوح عليه السلام فياتون نوحًا //
فيقولون يا نوح انت اول الرسل الي اهل الارض وسماك
الله عبدا شكورا اشفع لنا الي ربك الا ترى ما
قد بلغنا الا تري ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي
غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا
بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة فدعوة
بها علي قومي نفسي نفسي اذهبوا الي غيري
اذهبوا الي ابراهيم عليه السلام فياتون ابراهيم
فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الي ربك الا تري ما نحن فيه الا تري
ما قد بلغنا فيقول لهم ان ربي غضب اليوم
غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده //
مثله وذكر بانه قال نفسي نفسي اذهبوا الي
غيري اذهبوا الي موسي عليه السلام فياتون
موسي فيقولون يا موسي انت رسول الله فضلك

برسالته وبتكاميه علي الناس اشفع لنا الي ربك
الا تري ما قد بلغنا الا تري ما نحن فيه فيقول لهم
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسي
لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الي عيسي عليه
السلام فياتون عيسي فيقولون يا عيسي انت نبي
الله وكلمته وكلمت الناس في المهد وكلمته القاها
الي مريم وروح منه اشفع لنا الي ربك الا تري
ما نحن فيه الا تري ما قد بلغنا فيقول لهم ان
ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي
اذهبوا الي غيري اذهبوا الي محمد صلعم فياتوني
فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبيا وغفر
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع لنا
الي ربك الا تري ما نحن فيه الا تري ما قد بلغنا
فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي
ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن
الثنا عليه شيئا لم يفتحه لاحد قبلي ثم يقال يا
محمد ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع
فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي فيقال
يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا
الناس في ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده

fol. 214 v°

ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما
بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى
وفي رواية فقال انا سيد الناس يوم القيمة
فلما راي اصحابه لا يسالونه قال الا تقولوا
كيف هو قالوا كيف هو قال يوم يقوم
الناس لرب العالمين وذكر الحديث وزاد
في قصة ابراهيم عليه السلام فقال وذكر
قوله تعالى في الكوكب هذا ربي ولا هليهم
بل فعله كبيرهم وقوله اني سقيم وقال
الذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين
من مصاريع الجنة الى عضادتي الباب لكما
بين مكة وهجرا وهجرا ومكة لا ادري //
اي ذلك قال قلت وقال علما المفسرين ان
المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في كتابه
العزيز هو الشفاعة حتى قال الواحدي //
اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة كما
قال النبي صلعم في منه؟ هو المقام الذي اشفع
لامتي

الفصل السابع عشر

في الايمان بالصحف وبالانبيا عليهم السلام
ليشهدوا على امهم وفي ذكر الحساب //
والقصاص والكلام على ذلك ينحصر في وجوه

fol. 214 r°

الاول في الاتيان بالصحف الي المحشر ونشرها قال
الله تعالي واذا الصحف نشرت قال الثعلبي اي
التي فيها اعمال بني آدم نشرت للحساب وانما يوتي
بالصحايف الزاما للعبد يدل عليه وجوه احدها
قوله تعالي وكل انسان الزمناه طايره في عنقه
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا //
اقرا كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا
ومعني طايره عمله وما قدر عليه من خير وشر
معه لقارفه حتي يحاسب عليه وقال الحسن
يمنه وشومه وثانيها قوله تعالي ولا يظلم
ربك احدا قال الامام فخر الدين في هذا الكتاب
هو صحايف الاعمال توضع في هذا اليوم لكل انسان
في يده اما في اليمين او الشمال قال والمراد
بالكتاب الجنس وهو صحيفة الاعمال وثالثها
قوله تعالي ووضع الكتاب وجي بالنبيين
والشهدا الاية قال المفسرون يعني الكتب
التي فيها اعمال العباد وجي بالعباد ليسالهم
ربهم عن ما اجابتهم به اممهم واما المراد
بالشهدا هنا فقال ابن عباس الذين يشهدون
للرسل بتبليغ الرسالة علي المرسل اليهم اذا //
جحدتهم اممهم وقيل هم الذين استشهدوا

fol. 215 r°

في طاعة الله تعالى قاله السعدي وقيل هم
الحفظة لقوله تعالى وجاءت كل نفس معها
سايق وشهيد قلت وهذه الصحف التي
يوتي بها الى المحشر هي الصحف التي فيها //
حسنات بنوا آدم وسياتهم وهي تكتبها
الحفظة عليهم وهم اربعة اثنان بالليل
واثنان بالنهار ويتعاقبون عند صلاة
الصبح وصلاة العصر كما اخبر به النبي صلعم
وذلك لالزام الحجة على بني آدم وفي القرآن
ايات تدل على هذا الصحف منها قوله تعالى
في صحف مكرمة الى قوله بررة قال مكي
صحف كتبتها الملائكة ومعنى مرفوعة
يعني في اللوح المحفوظ عند الله تعالى
والسفرة هي الكتبة في تفسير ابن عباس
وقتادة ومجاهد وهم الملائكة الذين يكتبون
اعمال بني آدم واحد السفرة سافر وقيل
في هذا الصحف انها اللوح المحفوظ وقيل
كتب الانبيا عليهم السلام والظاهر القول
الاول ومنها قوله تعالى في كتب الاعمال
ان يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد والرقيب الحافظ الله والعتيد //

fol 215 v°

الحاضر والمتلقيان الملكان اللذان يكتبان الاعمال
ويثبتانهما في صحفهما احدهما عن اليمين
وهو صاحب الحسنات والاخر عن الشمال
وهو صاحب السيات فيكتبا على العبد جميع
ما يلفظ من قول كما قال تعالى وقال
مجاهد يكتبان عليه كل شيء حتى انينه في
مرضه ويجتنبان الانسان عند الغايط وعند
الجماع قاله الحسن وقال ابو امامة قال
النبي صلعم كاتب الحسنات عن يمين الرجل
وكاتب السيات عن يساره فكاتب الحسنات
امين على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها
صاحب اليمين واذا عمل سية قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات
لعله يسبح او يستغفر وقال ابو هريرة
وانس رضي الله عنهما قال النبي صلعم ما من
حافظين يرفعان الى الله تعالى ما حفظا
فيرى في اول الصحيفة خيرا وفي اخرها خيرا
قال للملايكة اشهدوا اني قد غفرت لعبدي
ما بين طرفي الصحيفة وقال انس قال النبي
صلعم ان الله وكل بالعبد المومن ملكين
يكتبان عمله فاذا مات العبد قالا مات
فلان افتاذن ان نصعد الى السما فيقول
الله تعالى ان سماي مملوة من ملائكتي يسبحون

fol. 216 r°

فيقولان نقيم في الارض فيقول ان ارضي مملوة من
خلقي يسبحون فيقولان ربنا فاين فقوما علي
قبر عبدي فكبراني وهللاني واكتبا لذلك
العبد الي يوم القيمة قلت وفي القران العظيم
ان كتاب الابرار لفي عليين وان كتاب الفجار
لفي سجين قال الثعلبي والابرار هم اهل الطاعة
والصدق وللمفسرين في عليين اقوال احدها
انه في السما السابعة تحت العرش رواه البرا
عن النبي صلعم وثانيها انه لوح من زبرجد
خضرا معلقة تحت العرش اعمالهم فيه
مكتوبة قاله ابن عبد السلام وعنه ايضا
اعمالهم في كتاب عند الله تعالى وثالثها انه
سدرة المنتهي ينتهي اليها كل شي من امر
الله تعالى لا يعدوها ~~كعب وقتادة وخامسها~~
~~ساق~~ قاله الضحاك ورابعها هو قايمة العرش
اليمني قاله كعب وقتادة وخامسها ساق
العرش قاله مقاتل وسادسها الجنة قاله
ابن عباس ايضا وكذلك للمفسرين ايضا في
سجين اقوال احدها انها تحت خد ابليس
في الارض السابعة السفلي وذلك انه اذا
صعد بروح الكافر الى السما فتابي ان
تقبلها ثم يهبط بها الي الارض فتابي ان تقبلها

فيهبط بها الى الارض السابعة السفلى فيخرج له
من سجين من تحت خد ابليس رق فيرقم ويختم
ويوضع تحت خد ابليس اعاذنا الله تعالى من
ذلك قاله ابن عباس وابن جبير ويقرب من هذا
القول قول عطا الخرساني ان سجينا في الارض
السفلى فيها ابليس وذريته اعاذنا الله منهم بمنه
وكرمه امين وقال مكي في تفسير هذه الاية
انه روي ان ابليس لعنه الله موثوق بالسلاسل
والحديد في الارض السفلى وثانيها ان سجينا شجرة
سوداء تحت الارضين السبعة مكتوب فيها اسم
كل شيطان فاذا قبضت نفس الكافر عرج
بها الى السما تغلقت ابواب السما دونها
ثم رمي بها الى سجين قاله ابن كعب وثالثها
انها شجرة تحت الارض السابعة السفلى خضرا
اخضرت السما منها يجعل كتاب الفجار
قاله الكلبي ونحوه قال مجاهد قال وهب
هو اخر سلطان ابليس لعنه الله ورابعها
قال ابو هريرة قال النبي صلعم الفلق جب
في جهنم مغطا وسجين اسفل سبع ارضين
قاله ابن عمر وقتادة ومجاهد والضحاك وابن
زيد وهو الظاهر من الاقوال المتقدمة //
الوجه الثاني في اتيان كل امة مع رسولها

fol. 216 vo

قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال مجاهد
وقتادة بنبيهم واختاره الطبري فيما حكاه
عنه مكي قال الثعلبي ورواه ابو هريرة عن النبي
صلعم وروى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلعم في
قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال كل يدعى
بامام زمانهم وكتاب نبيهم وسنة نبيهم فيقال
هاتوا متبعي محمد صلعم فيقوم اهل الحق فياخذون
كتبهم بايمانهم فيقال هاتوا متبعي الشيطان //
هاتوا متبعي الضالة امام هدى وامام ضلالة
وقال جماعة من المفسرين المراد بالامام هاهنا
الكتاب والله اعلم بمراده

الوجه الثاني

في عرض الخلق على الله تعالى قال الله تعالى يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال تعالى وعرضوا
على ربك صفا وقال تعالى اوليك يعرضون على ربهم | fol. 217 r°
قال الامام فخر الدين في تفسير الصف وجوه احدها
ان يعرض الخلق على الله تعالى صفا واحدا ظاهرين
بحيث لا يحجب بعضهم بعضا وثانيها لا يبعد
ان يكونوا صفوفا يقف بعضها خلف بعض
كالصفوف المحيطة بالكعبة التي يكون بعضها
خلف بعض وعلى هذا التقدير فالمراد من قوله
تعالى صفا صفوفا كقوله تعالى ثم نخرجكم

طفلا اي اطفالا وثالثها المراد به قياما كما قال
تعالى فاذكروا اسم الله عليها صواف اي قائمة
وقد نقل المفسرون حديثا عن النبي صلعم قال
يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات فاما
العرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تطير
الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله
وهو حديث الترمذي رواه الحسن عن ابي هريرة
قال الترمذي لا يصح لان الحسن لم يسمع من ابي
هريرة والله اعلم الوجه الرابع في جدال كل
نفس عن نفسها قال تعالى يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها اي تخاصم وتحتج عن نفسها
من خير او شر تشغله بها لا تتفرغ الى غيرها
قال ابن عباس في هذه الاية فلا تزال الخصومة
بين الناس يوم القيمة حتى تتخاصم الروح
والجسد فتقول الروح يا رب الجسد منك
وانت خلقتني لم يكن لي يد ابطش بها
ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ولا اذن اسمع
بها ولا عقل اعقل به | حتى جيت فدخلت   fol. 217 [40]
في هذا الجسد فخلد عليه العذاب ونجني منه
فيقول الجسد يا رب انت خلقتني كالخشبة
ليست لي يد ابطش بها ولا عين ابصر بها ولا اذن

اسمع بها ولا رجل امشي بها فجا كشعاع النور
في فيه نطق لساني وبه ابصرت عيني وبه
مشت رجلي فخلد عليه العذاب ونجي منه
قال فيضرب الله لهما مثلا باعمى ومقعد دخلا
حايطا فيه ثمارا فالاعمى لا يبصر الثمرة والمقعد
لا ينالها فنادى المقعد الاعمى ايتيني حتى تحملني
فدنا منه فنال من الثمرة فعلى ايهما العذاب
قال عليهما قال فعليكما العذاب حكاه الثعلبي
في تفسير قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن
نفسها وروي ان كعبا قال لعمر ابن الخطاب
تزفر جهنم فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب
الا جثي على ركبتيه يقول يرب نفسي حتى ان
ابراهيم عليه السلام ليجث على ركبتيه ويقول
يا رب لا اسلك الا نفسي ثم قال كعب ان
هذا لفي كتاب الله تعالى وتلى كل نفس الاية
وقد تقدم   الوجه الخامس في شهادة //
الانبيا عليهم الصلاة والسلام على اممهم فقال
تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
وقال تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا
عليهم من انفسهم وجينا بك الاية واما
شهادة النبي صلعم على امته فقال الله تعالى
وجينا بك على هولا شهيدا وفي الحديث

عن ابن مسعود قال قال النبي صلعم اقرا
فقرات سورة النساحتى اذا بلغت فكيف اذا
جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا
شهيدا دمعت عينا رسول الله صلعم وقال
حسبنا الله واما شهادة هذه الامة على
الامم قبلها فقال تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا قال جمع من المفسرين امة
محمد صلعم تشهد يوم القيامة للانبيا عليهم
السلام على اممهم بالتبليغ وذلك ان نوحا
عليه السلام تنكره امته في التبليغ فتقول
له امة محمد صلعم نحن نشهد لك فيشهدون
فيقول الله سبحانه وتعالى كيف شهدتم على
من لم تحضروا فيقولون اي ربنا وانت تعلم
جانا رسولك ونزل الينا كتابك فنحن نشهد
بما عهدت الينا واعلمتنا به فيقول الله تعالى
صدقتم وقد جا في الحديث ذلك الوجه
السادس في سوال المحشر في موطن دون موطن
في القران ما يدل على سوالهم وعلى عدم سوالهم
اما الذي يدل على سوالهم فقال تعالى فوربك
لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وذلك
يقتضي السوال عن كل شيء قال الامام

فخر الدين ولا معني كقول من يقول انما السوال واقع
عليهما عن جميع الاعمال لان اللفظ عام يتناول الكل
والضمير من قوله تعالي لنسالنهم عايد علي جميع
المكلفين الذين تقدم ذكرهم في قوله تعالي وقل اني
انا النذير المبين قال تعالي عايد علي المقتسمين
الذين جعلوا القران عضين وقال تعالي
ايضا في سوالهم وقفوهم انهم مسولون وقال
تعالي فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن
المرسلين وقال الامام فخر الدين هذه الاية تدل
علي انه تعالي يحاسب كل عباده لانهم لا يخرجون
عن ان يكونوا مرسلين او مرسلا اليهم ويبطل
قول من زعم انه لا حساب علي الانبيا عليهم السلام
ولا الكفار ثم ان في المسول عنه اقوال احدها
لابن عباس لا اله الا الله وثانيها للضحاك
عن خطاياهم وثالثها للقرطبي بجميع اقوالهم
وافعالهم وفي الترمذي عن ابي برزة الاسلمي
قال قال رسول الله صلعم لا يزول قدما عبد
يوم القيمة حتي يسئل عن اربع عن عمره فيما
افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه
وعن جسمه فيما ابلاه قال هذا حديث
حسن صحيح واما الذي يدل علي عدم
سوالهم فقال تعالي فيومئذ لا يسئل عن

fol. 218 v°

ذنبه انس ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسالون عن
ذنوبهم لان الله تعالى حفظها عليهم وكتبها قلت
فلما تعارض ما يقتضي سوالهم ما ذكر في اي من
القران وجب المصير الي الجمع بين الاي صونا
عن الاختلاف وللعلما في وجه الجمع بين ذلك
اقوال احدها لابن عباس لا يسالون سوال
استفهام لانه تعالى عالم بكل اعمالهم وانما يسالون
سوال التقرير فيقال لم عملتم كذا وثانيها
انهم يسالون في موطن دون موطن رواه عكرمة
عن ابن عباس ايضا وقال ... قوله تعالى
هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخري ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون وثالثها
ان قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه
انس ولا جان يفيد عموم النفي وقوله تعالى
فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون
عايد على القسمين وهذا خاص ولا شك
ان الخاص مقدم على العام والله اعلم الوجه
السابع في الذين لا يحاسبون في مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلعم قال يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا بغير حسنات فقام رجل فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم

fol. 219 vo

فقال اللهم اجعله منهم ثم قام اخر فقال يا رسول
الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها
عكاشة" وفي مسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول يدخل
الجنة من امتي زمرة وهم سبعون الفا تضي
وجوههم اضاة القمر ليلة البدر قال ابو هريرة
فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع نمرة
عليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل اخر من الانصار
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
سبقك بها عكاشة وفي مسلم ايضا عن عمران
ابن حصين ان رسول الله صلعم قال يدخل الجنة | fol. 219 v°
من امتي سبعون الفا بغير حساب قالوا ومن
هم يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا
يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون
وفي مسلم ايضا عن سهل بن سعد ان رسول
الله صلعم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون
الفا وسبعماية لا يدري ابو حازم ايهما قال
متماسكون اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم
حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة
البدر وقال الثعلبي في تفسير اخر سورة السجدة
عن اسما بنت يزيد قالت قال رسول الله صلعم

اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة جا مناجي
بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع
اليوم من اولي الكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين
تتجافي جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل
ثم يرجع فيقول ليقم الذين لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فيقول ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالي في
الباسا والضرا فيقومون وهم قليل فيسرحون
جميعا الي الجنة ثم يحاسب ساير الناس //
الوجه الثامن في جحد المشركين الاشراك بالله
تعالي وفي حلفهم علي ذلك وفي اقامة الشهود
عليهم من انفسهم علي ما جحدوه وعلي العصاة مطلقا
بما جحدوه ايضا وفي حديث الارض باخبارها وما
عمل عليها اما جحد المشركين بالاشراك بالله
وحلفهم له تعالي علي ذلك فقال تعالي ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
قال المفسرون وذلك انهم اذا راوا يوم القيمة
مغفرة الله تعالي وتجاوزه عن اهل التوحيد
قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا
ننجوا مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا
ما كنا مشركين فيقول الله سبحانه وتعالي
لهم اين شركاي الذين كنتم تزعمون انهم

fol. 220 r°

شركائي ثم يختم على افواههم وتشهد جوارحهم
عليهم بالكفر فذلك قوله تعالى اليوم نختم
على افواههم وقال ابو سعيد الخدري رضي
الله عنه قال النبي صلعم اذا كان يوم القيمة
عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال له هولاء
جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا
فيقول اهلك وعشيرتك فيقول كذبوا فيقول
احلفوا فيحلفون ثم يصمهم الله تعالى وتشهد
السنتهم ثم يدخلهم النار وقال عقبة
ابن عامر رضي الله عنه قال النبي صلعم ان
اول عضو من الانسان ينطق ثم يختم على
الافواه فينطق فخذه من رجله اليسرى //
وقال بعض المفسرين في قوله تعالى وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا الاية قال انس ضحك
النبي صلعم ذات يوم حتى بدت نواجذه
ثم قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم
القيمة قال يقول يا رب اليس وعدت
الا تظلمني قال فان لك ذلك قال
فاني لا اقبل علي يا هذا الا من نفسي
قال اوليس كفى بي شهيدا وبالملائكة
الكرام الكاتبين شهودا | قال فيختم
على فمه وتتكلم اركانه بما كان يعمل

fol. 220 v°

لكم² | فيقول لهن بعذاب المكن لكم وسنخفا عنكن كنت
اجا دل الله تعالى قلت واما تحدث الارض باخبارها
وما عمل عليها فقال الله تعالى يومئذ تحدث اخبارها
بان ربك اوحى لها يعني تخبر الارض الناس بما
عمل عليها من خير او شر فتقول للمومن يوم
القيامة وَحَّدَ علي وصام وصلى واجتهد واطاع
ربه فيفرح ويقول للكافر اشرك علي وزنا
وسر فيبرتح في الموقف وتشهد عليه الجوارح
والملائكة مع علم الله تعالى به حتى يود انه
سبق به الى النار مما يرى من الفضوح وقال
انس رضي الله عنه قال النبي صلعم ان الارض لتخبر
يوم القيمة بما عمل على ظهرها وتلا اذا زلزلت
الارض زلزالها الى قوله اخبارها قال اتدرون
ما اخبارها اذا كان يوم القيمة اخبرت بكل عمل
عمل على ظهرها وفي رواية ابي هريرة تقول
عملت علي ظهري يوم كذا وكذا فهذه اخبارها

الوجه التاسع في لقط النار بعض الكفار
من المحشر جا في تفسير مكي في اخر سورة الفجر
من حديث ابن عباس انه يخرج عنق من النار
في المحشر فتشرف على الخلايق له عينان تبصران
ولسان فصيح فيقول اني وكلت منكم بثلاثة
بكل جبار عنيد فيلتقطهم من بين الصفوف

لقط الطير حب السمسم فتخنس بهم جهنم ثم
يخرج ثانية فيقول اني وكلت منكم بمن اخزى
الله ورسوله فيلتقطهم من بين الصفوف لقط الطير
حب السمسم فتخنس بهم في جهنم قال شهر بن
حوشب واحسبه ان ابن عباس ذكر في الثالثة
اهل التصاوير فيلتقطهم كذلك ثم ذكر بعد ذلك
نشر الصحف والحساب وقد تقدم هذا الحديث
قبل هذا الوجه المعاشر في الحساب وسوال
الشهدا والعلما واهل الملك والمماليك واهل
البلايا ومن له رعية عن رعية وينحصر الكلام
في ذلك في انظار النظر الاول في الحساب وفيه
مسايل المسالة الاولى في معنى الحساب اعلم
ان الحساب في اللغة العد يقال حسب يحسب
حسابا وحسبة وحسبانا اذا اكثر العدد
ذكره الليث وابن السكيت قال الامام فخر الدين
والحسب ما عد ومنه حسب الرجل وهو ما يعد
من ماثره ومفاخره وقال الزجاج والحساب
في اللغة ماخوذ من قولك حسبك كذا اي
كفاك فسمي الحساب في المعاملات حسابا
لانه يعلم ما فيه من كفاية وليس زيادة على
المقدار ولا نقصانا المسالة الثانية ومعنى
كونه تعالى محاسبا لخلقه فيه للعلما اقوال
القول الاول معنى كونه تعالى محاسبا لخلقه انه
تعالى يعلمهم ما لهم وعليهم قال الامام فخر الدين

fol. 221 v°

بان يخلق الله في قلوبهم العلوم الضرورية وكيفياتها
بمقادير اعمالهم من الثواب والعقاب قالوا ووجه
هذا المجاز ان الحساب سبب لحصول علم الانسان
بما له وعليه فاطلاق اسم الحساب على هذه الاعلام
يكون اطلاقا لاسم المسبب على اسم السبب وهو
مجاز مشهور ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
لا حساب على الخلق بل يقفون بين يدي الله تعالى
يعطون كتبهم بايمانهم فيها سياتهم فيقال هذه
سياتكم قد تجاوزت عليها ثم يعطون حسناتهم
ويقال لهم هذه حسناتكم قد ضاعفتها لكم وهذا
معارض لحديث النجوي وغيره مما في كلام الله
وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها
حسابا شديدا ووجه المجاز فيه ان الحساب سبب
للاخذ والعطا واطلاق اسم السبب جايز فحسن
اطلاق لفظ الحساب على المجازاة قاله فخر الدين //
والقول الثالث انه تعالى يكلم عباده في احوال اعمالهم
وكيفية ما لها من الثواب والعقاب قال الفخر
فمن قال ان كلامه ليس بصوت ولا حرف قال
انه تعالى يخلق في اذان المكلف سمعا يسمع به
كلامه القديم كما انه يخلق في عينيه روية
يرى بها ذاته القديمة ومن قال انه هو صوت
قال ان الله تعالى يخلق كلاما يسمعه كل مكلف

اما ان يخلق ذلك الكلام في اذان كل واحد منهم او في
جسم يقرب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت
ان تمنع الغير ما كلف به قال الامام فخر الدين
فهذا هو المراد من كونه تعالى محاسبا للخلقه //

المسالة الثالثة في النجوى في مسلم عن صفوان
ابن محرز قال قال رجل لابن عمر كيف سمعت رسول
الله صلعم يقول يدنو المومن من ربه يوم القيمة
حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول
هل تعرف فيقول يا رب اعرف قال فاني قد سترتها
عليك في الدنيا واني ساغفرها لك اليوم قال
فيعطى صحيفة حسناته واما الكفار والمنافقين
فينادي بهم على روس الخلايق هولاء الذين كذبوا على
الله وفي الترمذي عن عدي بن حاتم قال قال رسول
الله صلعم ما منكم من رجل الا سيكلمه ربه يوم القيمة
ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا
يرى الا ما قدمه فينظر تلقاء وجهه فيستقبله
النار قال قال رسول الله صلعم من استطاع
منكم ان يقي وجهه من النار فليفعل قال ابو
عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد تقدم حديث
ابي هريرة وبرزة الاسلمي لا تزول قدم عبد حتى
يسال عن عمره فيما افناه الحديث وفي الاسما
للغزالي حديث طويل عن انس وفيه ان الاعرابي

fol. 222[ro]

قال يارسول الله من يلي حساب الخلق فقال الله تعالى
قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال له
رسول الله صم تضحك يا اعرابي فقال له الكريم اذا
قدر عفي واذا حاسب سامح الا الكريم اكرم من
الله هو اكرم الاكرمين قال فقه الاعرابي وفي
صحيح مسلم ايضا عن عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلعم من حوسب يوم القيمة عذب
فقلت اليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا
يسيرا قال ليس ذلك الحساب وانما ذلك العرض
من نوقش الحساب يوم القيمة عذب المسالة
الرابعة في مقدار زمان الحساب انه جا في الخبر ان
الله تعالى يحاسب في قدر حلب شاة حكاه الثعلبي
وجا في الصحيح في مقدار فواق ناقة وقال تعالى ان
الله سريع الحساب قال الحسن حسابه اسرع من
لمح البصر حكاه الثعلبي عنه ايضا وقال ابن عطية
قيل لعلي بن ابي طالب كيف يحاسب الله تعالى الخلايق
يوم القيمة فقال كما يرزقهم في يوم وقيل معنى
الاية سريع مجي الحسنات والقصد بالاية الانذار
يوم القيامة حكاه ابن عطية وحكي ايضا انه
قيل الحساب هنا المجازاه كان المجازي بعد اجزا
العمل ثم يجازي بمثلها وحكي الثعلبي انه قيل
اذا حاسب واحدا فقد حاسب جميع الخلايق
قال الثعلبي ومعنى الحساب تعريف الله تعالى

fol. 222 v°

مقادير الجزا على اعمالهم وتذكيرهم اياهم على ما قد
نسوه من ذلك يدل عليه قوله تعالى يوم يبعثهم
الله جميعا فينبيهم بما عملوا احصاه الله ونسوه
قال الثعلبي وقيل في قوله تعالى والله سريع الحساب
اي قد علم ما للمحاسب وما عليه لان الفايدة في الحساب
علم حقيقته وقال مكي في كتابه المسمى بالهداية
معنى كونه تعالى سريع الحساب انه يغفر السيات
ويضاعف الحسنات فلا حساب على من عمل به
ذلك ولا كلفة قال الزمخشري في تفسير هذه
الاية ليوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الخلايق
فيبادروا باكثار الذكر وطلب الاخرة ووصف سبحانه

fol. 223r°

وتعالى نفسه بسرعة حساب الخلايق على كثرة
عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب
الحذر منه روى انه تعالى يحاسب الخلايق في
قدر حلب شاة وروي في ذلك مقدار فواق
ناقة وروي في مقدار لمحة كذا حكاه الزمخشري
في تفسيره والله تعالى على ما يشا قدير الوجه الحادي
عشر في وزن الاعمال وفيه مسايل المسالة الاولى
في ان الوزن انما هو بعد السوال وفي حقيقة
الميزان وفي تقسيم الناس بعد السوال الى ثلاث
فرق واما كون الميزان الوزن بعد السوال فقد
تقدم سوال اهل المحشر على ما نطق به القران وقد
تقدم ايضا ما يقتضي عدم ذلك وقد تقدم الجمع

بينهما باتم بيان ثم اذا فرغ من ذلك توزن اعمال العباد
علي ما ياتي بعد واما حقيقة الميزان فقال الامام
فخر الدين في تفسير قوله تعالي وتضع الموازين القسط
ليوم القيمة ان قول ايمة السلف انه سبحانه وتعالي
يضع الموازين الحقيقية ليزن بها الاعمال قال وعن
الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وهو بيد جبريل
عليه السلام وقال الامام الفخر والثعلبي وروي ان
داود عليه السلام سال ربه جل جلاله ان يريه
الميزان فلما راه غشي عليه فلما افاق قال يا الهي
من ذا الذي يقدر ان يملا كفه حسناته فقال
يا داود اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وقال
الفخر في تفسير قوله تعالي فمن ثقلت موازينه
فاوليك هم المفلحون من سورة الاعراف ان عبد الله
ابن السلام قال ان ميزان رب العالمين ينصب
بين الجن والانس يستقبل به العرش احد كفتيه
علي الجنة والاخري علي جهنم لو وضعت السموات
والارض في احداهما لوسعتهن وجبريل عليه السلام
اخذ بعموده ينظر الي لسانه وفي تفسير الثعلبي
وغيره عن حذيفة ان جبريل عليه السلام هو صاحب
الميزان يوم القيمة ونقل المفسرون عن مجاهد
ان المراد بالميزان العدل قال الامام الفخر وروي مثله
عن قتادة والضحاك قال وحكاه ابن جبير عن ابن
عباس قال وبه قال الاعمش وكثير من المتاخرين

fol. 223 v°

قلت والصحيح الاول ورجحه الامام فخر الدين بان
حمل الموازين علي مجرد العدل وصرف اللفظ عن الحقيقة
الي المجاز من غير ضرورة غير جايز لاسيما وقد جات
الاحاديث الكثيرة بالاسانيد الصحيحة في هذا الباب
واما كون الميزان واحدا فقال تعالي ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فالظاهر ان الميزان واحد وانما جمعها
علي ما قاله الامام الفخر لكثرة من توزن اعمالهم وهو جمع
تفخيم قال ويجوز ان ترجع الي الموزونات وقال
الحسن بن ابي الحسن البصري لكل واحد ميزان لقوله
تعالي ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فالميزان واحد
لان الله تعالي يقول ونضع الموازين القسط ليوم القيمة

fol. 224.40.

وقال تعالي فمن ثقلت موازينه قال وعلي هذا فلا يبعد
ان يكون لافعال القلوب ميزان وللجوارح ميزان ولما
يتعلق بالقول ميزان ولا يقال هذا خلاف ما رجحه
الامام اولا وقال به لانا نقول انما قال الموازين لا
ميزان والله اعلم وقال الثعلبي وقيل الاصل ميزان
عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق ولم يرض ابن
عطية هذا القول ان لكل احد ميزان او قال ان
الناس علي خلافه وانما لكل احد وزن مختص به
والميزان واحد

المسالة الثانية

في الموزون فيه للمفسرين قولان احدهما ان الموزون

الصحايف وقال الامام الفخر ان رسول الله صلعم سئل
عما يوزن يوم القيمة فقال الصحف وهو مذهب
المفسرين لهذه الاية يعني قوله تعالى فمن ثقلت
موازينه فاوليك هم المفلحون فعلى هذا فالثقل
الذي يكون في الميزان انما يكون في صحايف الاعمال
حكاه ابن عطية عن ابي المعالي قال ابن عطية وهذا
اقربهما الى النظر قال وجايز ان يحدث في غير ذلك
من الاجسام المجاورة لتلك الحال ونقل المفسرون عن
عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلعم
يوتى برجل يوم القيمة الى الميزان ويوتى له بتسعة
وتسعين سجلا كل كل منها مد البصر فيها خطاياه
وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس
كالانملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فتوضع في الاخرى فترجح هكذا نقله المفسرون
عنه ونقل الواحدي في بسيطه خلاف ذلك قال
اذا خفت حسنات المؤمن اخرج رسول الله صلعم
بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمين
التي فيها حسناته فترجح فيقول ذلك العبد المؤمن
للنبي صلعم بابي وامي ما احسن وجهك من انت
فيقول انا نبيك محمد صلعم وهذه صلواتك التي كنت
تصليها علي وقد وفيتك احوج ما كنت اليها

fol. 224v

قلت فعلى الرواية الاولى يوزن الايمان ومقتضاه
ثقل ميزان المؤمن ويكون صاحبه من المفلحين وفي
عيشة راضية بعد عقاب من شا الله عقابه من
اهل النار واما على قول ان الايمان لا يوزن فلا
تنكر خفة ميزان المؤمن واشار بعض المفسرين
الى ذلك وفي تفسير الثعلبي في سورة القارعة
عن انس ان ملكا من ملائكة الله عز وجل موكل يوم
القيمة بميزان ابن آدم فيوتى به حتى يوقف بين
كفتي الميزان فيوزن عمله فان ثقل ميزانه نادى
الملك بصوت يسمعه جميع الخلايق باسم الرجل
الا سعد فلان سعادة لا شقا بعدها ابدا وان
خفت ميزانه نادى الملك الا شقي فلان شقاوة
لا يسعد بعدها ابدا قلت وقد جا ان البكا
لا يوزن جا في الثعلبي في تفسير قوله تعالى وانه
هو اضحك وابكى وعن عايشة رضي الله عنها
قالت مر النبي صلعم على قوم يضحكون فقال
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولا بكيتم
كثيرا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى
يقول وانه هو اضحك وابكى فرجع اليهم فقال
ما خطوت اربعين خطوة حتى اتاني جبريل فقال
ايت هولا فقل لهم ان الله تعالى يقول وانه هو
اضحك وابكى المسالة الثالثة في تضعيف
حسنات المومنين وحبط اعمال الكافرين

fol. 225 r°

اما تضعيف حسنات المومنين فقال جا ما يقتضي تضعيف
العدد وجا ما لا يقتضيه اما الذي جا مما يقتضيه
فقال تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقال
تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل
حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة
وذلك يقتضي ان الحسنة تتضاعف الى سبع ماية
حسنة واما الذي جا مما يدل على عدم اليقين
فقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حسنات
وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويوتي من
لدنه اجرا عظيما ونقل المفسرون عن عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلعم يوتي برجل يوم القيمة
الى الميزان ويوتي له بتسعة وتسعين سجلا منها
مد البصر فيها خطاياه وذنوبه وتوضع في كفة
الميزان ثم يخرج له قرطاسا كالانملة فيه شهادة ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع في الاخرى
فترجح هكذا نقله اكثر المفسرين وقد تقدم ذلك
قبل آنفا واما حبط اعمال الكافرين فقال تعالى
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الى قوله فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا اي لا نكرمهم ولا نعظمهم افهو
عبارة عن ذلك وقال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلناه هباء منثورا واما اعمالهم فهي موزونة

fol. 22 r°

وقال مكي في تفسير هذه الاية اي لا اثقل لهم ميزان عمل
صالح ويدل على وزن اعمال الكفار منها هذه الاية ومنها قوله
تعالى اولئك لهم سوء الحساب ومنها قوله تعالى وعلينا
الحساب اي حساب من كفر ومنها قوله تعالى ومن
خففت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون قاله
مجاهد ومنها قوله تعالى فامه هاوية وذلك من
صفات الكفار وقال تعالى في احباط اعمال الكفار
وقال تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة
تصلى نارا حامية تسقى من عين انية فدل ان اعمال
الكفار محبوطة وقال تعالى بلى من كسب سيئة
واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون وقال تعالى في اية اخرى فيمت وهو
كافر فاولئك حبطت اعمالهم الاية وقال تعالى
مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح الاية وهذا كله بالنسبة الى الاخرة
واما في الدنيا فان الله تعالى يجازيهم بها قد جا
في مسلم عن انس قال قال رسول الله صلعم ان الله لا
يظلم مومنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى
بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسنات ما عامل
الله تعالى بها في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة
لم تكن له حسنة يجزى بها وفي طريق اخر
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ان الكافر

fol 226, v°

اذا عمل حسنة اطعم بها طعمة في الدنيا واما المومن
فان الله تعالى يوخر له حسناته في الاخرة ويعقبه رزقا
على طاعته وقال ابن عطية في قوله تعالى فاحبط اعمالهم
انه لا خلاف ان الكافر حفظة يكتبون سياته
قال وقد اختلفوا الناس في حسناتهم فقال فرقة
هي ملغات يثابون عليها بنعم في الدنيا فقط
وقال فرقة هي محصاة من اجل ثواب الدنيا ومن اجل
انه قد يسلم فيضاف ذلك الى حسناته وهذا احد
التاويلين في قول النبي صلعم لحكيم بن حزام اسلمت
على اسلفت من خير قال وهذا هو التاويل الذي
اشرنا اليه وقالت فرقة معناه اسلمت على اسقاط
ما سلف لك من خير اذ نويت عليه بنعم دنياك //
المسالة الرابعة في الحكمة في وزن الاعمال مع ان
الله سبحانه وتعالى عالم بكل شيء قبل وزنه قال الثعلبي
لاجل اربعة اشيا احدها امتحان الله سبحانه وتعالى
عباده بالايمان في الدنيا وثانيها جعل ذلك علامة
لاهل السعادة والشقاوة في العقبى وثالثها تعريف
الله تعالى العباد ما لهم عنده من جزا خير وشر //
ورابعها اقامة الحجة عليهم وقال الثعلبي
ونظير هذا قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم

fol 226 a

بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاخبر
سبحانه وتعالى باثبات الاعمال ونسخها مع علمه
بها والله اعلم. المسالة الخامسة في اخذ الصحف
بالايدي ويدل على ذلك وجوه احدها قال الله تعالى
فمن اوتي كتابه بيمينه فاوليك يقرون كتابهم
ولا يظلمون فتيلا والفتيل القشر الذي في شق
النواه وسمي بهذا الاسم لانه اذا اراد الانسان
استخراجه انفتل قال الامام فخر الدين وهذا
يضرب المثل به للشيء الحقير ومثله النقير //
والقطمير في ضرب المثل به والمعنى لا ينقصون
من الثواب بمقدار الفتيل وروى مجاهد عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان الفتيل هو الذي يظهر
بفتل الانسان ابهامه بسبابته وانما خص من /
من اوتي كتابه بيمينه بقراءة كتابه دون من
اوتيه بشماله لان اهل الشمال اذا طالعوا كتابهم
وجدوه مشتملا على المهلكات العظيمة //
والقبائح الكاملة والمخازي الشديدة فيستولي
الخوف والدهشة على قلوبهم ويثقل لسانهم فيعجزوا
عن القراة الكاملة واما اصحاب اليمين فاذا
طالعوها القوها على الكمال فيقرون كتابهم على
احسن الوجوه واثبتها ثم لا يقنعون بقراتهم
وحدهم بل يقولون لاهل المحشر هاوم اقروا كتابيه

وظهر الفرق كذا قال الامام فخر الدين في تفسير
هذه الاية وثانيها قوله تعالى فاما من اوتي كتابه
بيمينه فيقول هاوم اقروا كتابيه الاية قال
ابن المسيب في الذي ياخذ كتابه بشماله تلوى
يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل
تنزع من صدره الى خلف ظهره وثالثها قوله
تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما
من اوتي كتابه وراء ظهره الى قوله سعيرا وفي
تفسير مكي عن ابن وهب عن عايشة قالت
يا نبي الله كيف يحاسب حسابا يسيرا قال يعطى
العبد كتابه بيمينه فيقرا سياته ويقرا الناس
حسناته فيقول الناس ما كان لهذا العبد سيئة
واما الاهل الذي ينقلب اليهم فهم اهله في الجنة
وروي ان اول من ياخذ كتابه بيمينه ابو سلمة
ابن عبد الاسد وهو اول من يدخل الجنة من هذه
الامة وهو اول من هاجر من مكة الى المدينة
وروي ان اول من ياخذ كتابه بشماله الاسود بن
عبد الاسد اخو ابا سلمة المذكور وروي انه
يمد يده لياخذ بيمينه فيجذبه ملك فيخلع
يده فياخذه بشماله من وراء ظهره قال مكي

fol. 227 v°

ثم هي عامة في امثالها ومعنى يدعوا ثبورًا اي
ينادي بالثبور والهلاك واثبورها واويلاه وفي
الترمذي في قول الله عز وجل يوم تدعو كل اناس
بامامهم قال يدعي كل احد فيعطي كتابه بيمينه
ويمد في جسمه ستون ذراعًا ويبيض وجهه
ويجعل على راسه تاجًا من لؤلؤ يتلالا فينطلق
الي اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا
بهذا او بارك لنا في هذا حتي يأتيهم فيقول
لهم ابشروا فلكل رجل منهم مثل هذا قال واما
الكافر فيسود وجهه ويمد في جسمه ستون
ذراعًا كادم عليه السلام فيلبس تاجًا فيراه اصحابه
فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا
بهذا قال فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول
ابعدكم الله لكل رجل منكم مثل هذا قال ابو عيسي
حديث حسن غريب الوجه الثاني عشر في
القصاص ففي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلعم قال لتودن الحقوق الي
اهلها حتي يقاد للشاة الجلحا من الشاة القرنا
وفي مسلم في تفسير مكي في اخر سورة النسا
عن ابي هريرة قال ان الله سبحانه وتعالى يحشر
الخلق كلهم من دابة وطاير وانسان ثم يقتص

بعضهم من بعض البهايم حتى بعض حتى للشاة الجما
الجلحا من ذات القرن ثم يقول للبهايم والطير
والدواب كوني ترابا فعندها يقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا وفي الترمذي عن ابي هريرة ان
رسول الله صلعم قال لتدرون من المفلس قالوا
المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع
قال رسول الله صلعم المفلس من امتي من ياتي يوم
القيمة بصلاته وصيامه وزكاته وقد شتم هذا
وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
وضرب هذا فيجلس فيقتص هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان
يقض ما عليه من الخطايا اخذ من خطايهم فطرحت
عليه ثم طرح في النار قال ابو عيسي هذا حديث
حسن صحيح وفي الترمذي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلعم رحم الله عبدا كانت لاحد
عنده مظلمة في عرض او مال فاستحله قبل ان
تواخذ وليس ثم درهم ولا دينار فان كانت له
حسنات اخذ من حسناته وان لم تكن له حسنات
حملوا عليه من سيئاتهم قال ابو عيسي هذا حديث

Ml. 228 ro

حسن صحيح وفي الثعلبي عن عبد الله ابن مسعود
قال فاذا كان يوم القيمة يجمع الله الاولين والاخرين
ثم ينادي منادي من عند الله الا من كان يطلب
مظلمة فليجي الى اخيه فلياخذ قال فيفرح والله
المزان يكون له الحق على والده او ولده او اخيه
او اخته فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق
ذلك في كتاب الله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتسالون قال فيوتى
بالعبد وينادي منادي على روس الخلايق الاولين
والاخرين هذا فلان بن فلان او فلانة من كان
له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال له اين
هولا حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد
ذهبت الدنيا فيقول الله تعالى للملائكة انظروا
في اعماله الصالحة فاعطوا منها فان بقي مثقال
ذرة من حسناته قالت الملائكة يا ربنا
وهو اعلم بذلك اعطينا كل ذي حق حقه
وبقي له مثقال ذرة من حسناته فيقول للملايكة
ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضلي ورحمتي
الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة //

fol. 228, vo

يضاعفها ويوت من لدنه اجرًا عظيمًا وان
كان عبدًا شقيًا قالت الملائكة قد فنيت
حسناته وبقيت سيأاته وبقي طالبون كثير
فيقول الله عز وجل خذوا من سيأاتهم فاضيفوها
الي سيأاته ثم صكوه صكا الي النار وفي الثعلبي
فمعني الاية علي هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال
ذرة للخصم علي الخصم وياخذ له ولا يظلم مثقال ذرة
للخصم بل يثبتها عليها ويضعفه له فذلك
قوله تعالي وان تك حسنة يضاعفها وفي
مسند الحرث بن ابي اسامة وهو في مسند علي
ابن عبد العزيز الجرجاني ايضًا عن جابر ابن عبد الله قال
بلغني حديث عن رجل من اصحاب النبي صلعم قال
فابتعت بعيرًا فشددت رحلي ثم سرت اليه
فسرت شهرا حتي قدمت الشام فاذا عبد الله
ابن انيس فاتيت منزله فارسلت اليه ان جابر
علي الباب فرجع الرسول فقال جابر ابن عبد الله
فقلت نعم فرجع اليه فخرج فاعتنقته واعتنقني
فقلت حديث بلغني انك سمعته من رسول الله
صلعم في المظالم لم اسمعه قال سمعت رسول الله
صلعم يقول يحشر العباد او قال الناس واوما بيده

الى الشام عراة غرلا بهما قال قلت اما بهما قال
ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من
قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل
الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار
يطلبه بمظلمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان
يدخل النار ولاحد من اهل الجنة عليه مظلمة
قلنا وكيف وانما ناتي حفاة بهما قال انما
ذلك بالحسنات والسيات

الفصل الثامن عشر في بعث النار

وهم صنفان الصنف الاول الانس والكلام
عليهم من وجهين الاول في مقدار ما يخرج
الى النار من كل الف منهم خرج مسلم عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلعم يقول الله عز وجل يا آدم فيقول لبيك
وسعديك والخير في يديك قال يقول اخرج بعث
النار قال وما بعث النار قال من كل الف
تسعماية وتسعين قال فذلك حين يشيب
الصغير وتضع كل ذات حمل حملها الاية قال فاشتد
ذلك عليهم قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل
قال ابشروا فان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم
واحدا قال ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع

ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدنا الله تعالى وكبرنا ثم
قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث
اهل الجنة فحمدنا الله تعالى وكبرنا ثم قال والذي
نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة ان
مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضا في الثور
الاسود او كالرقمة في ذراع الحمار | وفي بعض
طرق البخاري يقول الله تعالى يوم القيمة يا آدم
فيقول لبيك ربنا وسعديك فينادي بصوت ان
الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار
الحديث بطوله وقال من ياجوج وماجوج تسعماية
وتسع وتسعين ومنكم واحدا ذكره في تفسيره في
سورة الحج الوجه الثاني فيمن هو اكثر
اهل النار من الانس اعلم ان اكثر اهل النار
من الانس النسا ففي الصحيحين ما يدل على
ذلك يا معشر النسا تصدقن فاني رايتكن
اكثر اهل النار الحديث وفي الترمذي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم
اطلعت في اهل الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا
واطلعت على النار فرايت اكثر اهلها النسا
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح //
الصنف الثاني الجن وهم ضربان مومنون

fol. 229 v°

والكافرون اما المؤمنون ففي الثعلبي عن ابي الزناد
انه قال اذا قضي بين الناس وامر باهل الجنة
الي الجنة واهل النار الي النار قيل لساير الدواب
والبهايم ولمؤمني الجن عودوا ترابا فعند ذلك
يقول الكافر ياليتني كنت ترابا ونحوه الليث بن
ابي سليم عن مومني الجن يعودون ترابا
وعن عمر بن عبد العزيز ان مؤمني الجن حول
الجنة في رضب ورحاب وليسوا فيها ذكرهم
الثعلبي في اخر سورة النسا والكافرون
من الجن فهم يدخلون النار مع كفار الانس
قال الله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس وقال تعالى فكبكبوا فيها
هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون والغاوون
والشياطين . وفي تفسير الثعلبي في سورة الفرقان
قال انس قال رسول الله صلعم اول من يكسي
حلة من النار ابليس لعنه الله فيضعها
علي جانبيه ويسحبها خلفه وذريته من
خلفه وهو يقول واثبوراه وهم يجاوبوه
يا ثبوراه حتي يقفوا علي النار فيقال لهم لا

fol. 230r

تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا

الفصل التاسع عشر في حشر الكفار وسوقهم وورودهم الى النار

قال الله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا مشاة على ارجلهم قد تقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الما اسم على لفظ المصدر قاله الثعلبي وقال الفخر في هذه الاية ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يدل على انهم يساقون الى النار اهانة واستخفافا كنعم عطاش تساق الى الما والورد العطاش وان يرد الما لا يرده الا العطش وحقيقة الورود المسير الى الما يسمى به الواردون قلت وقد اخبر الله تعالى في اي اخرى ان الكفار يساقون الى النار زمرا زمرا قال فقال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا قال الثعلبي سوقا عنيفا يسحبون على وجوههم الى النار زمرا افواجا بعضها على اثر بعض كل امة على حدة بعد ان يقفوا على بابها حتى يفتح ابوابها لانها لا تفتح الى بعد مجيهم وفي وقوفهم حينيذ مذلة لهم

Fol. 230 v°

وهكذا حال المسجونين بخلاف اهل الجنة فانهم
يجدونها مفتحة ابوابها بدليل الواو في قوله
تعالى وفتحت ابوابها وهي واو الحال ثم اذا
دخلوا اهل النار دفعتهم الزبانية الى النار
كما قال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا
هذه النار التي كنتم بها تكذبون ومعنى
يدعون يدفعون فاذا وقفوا على النار
قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا
ونكون من المومنين وواحد من خزنة جهنم
يسوق الامة وحدة على رقبته جبل //
يرميهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وقال
عمرو ابن دينار ان واحدا منهم يدفع بالمدفعة
الواحدة في جهنم اكثر من ربيعه ومضر

الفصل الموفي عشرين في
ورود النار والعياذ بالله تعالى منها اعلم
ان الذين يردونها صنفان الصنف الاول
الجن الكافرون وهم ابليس وجنوده اعاذنا
الله تعالى منهم والمسلمين بمنه وكرمه وقد
تقدم الكلام عليهم في الفصل الثامن عشر
المتقدم الذكر الصنف الثاني الانس وهم
ضربان الضرب الاول وهم الذين يعبدون
غير الله تعالى كاهل الاصنام والانصاب وغيرهم

ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي سعيد الخذري
رضي الله عنه عن النبي صلعم انه قال اذا كان يوم القيمة
اذن موذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا
يبقى احد ما كان يعبد غير الله من الاصنام
والانصاب الا يساقطون في النار الحديث
الضرب الثاني الذين يعبدون الله تعالى بزعمهم
وهم الفجار وهم نوعان الاول اليهود الثاني
النصارى ثبت في مسلم من حديث ابي سعيد
الخذري المذكور في الصنف الذي قبله يليه ان
اهل الاصنام والانصاب اذا تساقطوا في النار لم
يبق الا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر
وغير اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم
ما كنتم تعبدون فيقولون كنا ؟ عزير ابن (نعبد)
الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من
صاحبة ولا ولدا فماذا تبغون فقالوا
عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون
فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها
بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى
النصارى فيقال لهم ماذا كنتم تعبدون قالوا
كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم

231 ر

ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولدا فيقال لهم ماذا
تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيقال
لهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب
يحطم بعضها بعضا فيتساقطون الحديث

الفصل الحادي والعشرون

في الانصراف من موقف الحساب الى ما اعد الله
تعالى للسعدا والاشقيا وفي الاتيان بالجسر وهو
الصراط وفي ضربه على متن جهنم وفي الورود
عليه وفي ذلك انظار النظر الاول في الانصراف
من موقف الحساب قال الله تعالى يومئذ يصدر
الناس اشتاتا ليروا اعمالهم قال المفسرون
يصدرون من موقف الحساب فياخذ اهل الجنة
ذات اليمين وياخذ اهل النار ذات الشمال
انظر تفسير مكي وغيره النظر الثاني في صفة
الصراط ووقت خلقته وضربه على متن جهنم
ووجوب الايمان به في مسلم من حديث ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان الجسر يضرب
على جهنم وتحل الشفاعة فيقولون اللهم سلم
سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض
مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون
فيها شوكة يقال لها السعدان قال ابو سعيد بلغني
ان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف
وقال مجاهد والضحاك في تفسير قوله تعالى

fol. 231 ro

فلا اقتحم العقبة انه الصراط يضرب علي جهنم كحد
السيف مسيرة ثلاثة الاف سنة سهلا وصعدا
وهبولا وان بجنبيه كلاليب وخطاطيف كانها
شوك السعدان واما وقت خلقه فقال
بعضهم يجوز ان يخلقه الله تعالي حين يضرب به
علي جهنم ويجوز ان يكون خلقه حين خلق جهنم
فيكون معني قوله تعالي في الحديث يضرب اي
يؤذن بالمرور عليه كما يقال ضُربت عليهم الذلة
والمسكنة اي جعلت واما وجوب الايمان به
فقد اخبر به الصادق المصدوق صلعم فوجب
الايمان به النظر الثالث في المرور
علي الصراط اعلم ان المارّين علي الصراط صنفان
الصنف الاول الناجون وهم في المارين عليه علي
مراتب الصنف الثاني الموبقون وفيه
ضربان الاول الموحدون الثاني المنافقون
ويتبين ذلك كله بما يذكر ان في حديث مسلم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان الله سبحانه
وتعالي ياتي القيمة من كان يعبد من بر وفاجر
في ادني صورة من التي راوه فيها قال فما ينتظرون
لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربّنا
فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم
ولم نصاحبهم قال فيقول انا ربّكم فيقولون

fol. 232 ro

نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً مرتين او
ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول
اهل بينكم وبينه اية فتعرفونه فيقولون
نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان
يسجد لله من تلقا نفسه الا اذن الله تعالى
له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد لله نفاقا
وريا الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما
اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعوا روسهم
وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول مرة فيقول
انا ربكم فيقولون انت ربنا فيضرب الجسر على
جهنم وتحل الشفاعة فيقولون اللهم سلم سلم
قيل يا رسول الله وما الجسر دحض مذلة فيه
خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها
شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمن كطرف
العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد
الخيل وكالركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل
ومكدوش في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمن
من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم
باشد منا شدة لله في استيفا الحق من المؤمنين
لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار يقولون
يا ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويسجدون
فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على

fol. 232 v°

النار الحديث وفي مسلم من حديث ابي هريرة ايضا
يجمع الله الناس يوم القيمة فيقولون من كان يعبد شيأ
فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان
يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت
الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم
الله تعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى
ياتينا ربنا فاذا جاءنا عرفناه فياتيهم الله في
صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين
ظهراني جهنم فاكون انا اول من يجيز وامتي
ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك
السعدان هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم
يا رسول الله قال فانها مثل السعدان غير انه
لا يعلم قدرها الا الله عز وجل تخطف الناس
باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازي حتى
ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد
واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار
الحديث وفي مسلم عن جابر بن عبد الله وسئل
عن الورود | نجي نحن يوم القيمة عن كذا وكذا

233

انظر اني ذلك فوق الناس قال فتدعي الامم
باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ثم
ياتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون
فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون
حتي ننظر اليك فيتجلي لهم تبارك وتعالي
ويضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطي
كل انسان منهم مومن او منافق نورا ثم
يتبعونه وعلي جسر جهنم كلاليب وحسك
تاخذ من شا الله ثم يطفي نور المنافقين
ثم ينجوا المؤمنين فينجوا اول زمرة وجوههم
كالقمر ليلة البدر ثم سبعون الفا لا يحاسبون
ثم الذين يلونهم كاضوء نجم في السما ثم
كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتي
يخرج من النار من قال لا اله الا الله الحديث
قلت فاذا تقرر هذا في هذه الاحاديث الفاظ
قد تعرض اهل العلم لتفسيرها منها لفظ
الاتيان فان حملناه علي الحقيقة فالمراد اتيان
صورة مخلوقة تقول انا ربكم علي سبيل
الامتحان والاختبار فيقولون نعوذ بالله
قاله المازري فان حملنا الاتيان علي الروية
والتجلي تعين بقا الحديث علي ظاهره
والمراد بالصورة صورة الاعتقاد كما يقال
صورة اعتقادي في هذا الامر كذا وكذا

والاعتقاد ليس بصورة مرئية فيكون المعنى يرون
الله تعالى على ما كانوا يعتقدون في الجايز من
الصفات اشار اليه المازري ايضا ومنها قوله
فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم
نصاحبهم ففيه تقديم وتاخير كما في البخاري
فارقناهم ونحن احوج اليهم وهو اشبه بالصواب fol. 233 v°
اي فارقناهم في معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن
اليوم احوج الى ربنا اي يحتاجون اليه ومنها
قوله تعالى يوم يكشف عن ساق وفي الساق
اقوال احدها المراد به الشدة التي يظهرها الله
حينيذ ونحوه عن ابن عباس في تفسير يوم يكشف
عن ساق وثانيها انه نور عظيم وقد جا في
الحديث عن النبي صلعم وثالثها عبارة عما
يتجدد للمومنين عند رويته تعالى من الالطاف
والفوايد قاله ابن فورك ورابعها عبارة
عن جماعة من الملايكة على خلقة عظيمة يكون
ذلك علامة بينهم وبينه كما يقال ساق من
الناس ورجل من الناس وخامسها عبارة عن
ساق مخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمومنين
خارجة عن السوق المعتادة وسادسها هو

مثل يضرب للعزم على المراد كما يقال شمر فلان
في كذا عن ساقه وسابعها عبارة عن كشف
الخوف وازالته الرعب وما كان غلب على قلوبهم
من الحال فتطمين حينيذ نفوسهم عندما
ويتجلى لهم ويخرون سجدا وثامنها عبارة
عن التجلي قلت واما قوله طبقة واحدة
فمعناه فقارة واحدة لان الطبق فقار الظهر
وقيل هو عظم بين الفقارتين ومعنى قوله
وقد تحول في صورته التي راوه فيها فعبارة
عما يريهم الله حينيذ من عجايب قدرته وباهر
سلطانه واما قوله في حديث اخر فيتبعونه
اي يتبعون رسله وملائكته وتمسكت المسالمية
وبعض المحزلقين بظاهر هذا الخبر على المنافقين
وغير اهل الكتاب يريدون الله تعالى مع المومنين
وقد حكى القاضي عياض الاتفاق اجماع اهل
السنة قبل هولا ان الكفار محجوبون عن روية
الله تعالى كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون
قلت والمرور المذكور على الصراط هو المراد في
قوله تعالى وان منكم الا واردها الاية قاله بعض
المفسرين قيل المراد بالورود الدخول ولا يبقى
برولا فاجر الا دخلها فتكون على المومنين
بردا وسلاما حتى يكون للنار ضجيج واما

Fol. 234 r°

حال المومنين علي الصراط فقال تعالي يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم
الاية قال مكي قال ابن عباس بينما الناس في ظلمة اذ ا
بعث الله عز وجل نورا فلما راي المومنون النور
توجهوا نحوه وكان النور لهم دليلا من الله
عز وجل الي الجنة فلما راي المنافقون المومنين قد
انطلقوا اتبعوهم فاظلم الله علي المنافقين قالوا
حينيذ انظرونا نقتبس من نوركم فانا كنا معكم
في الدنيا قال المومنون ارجعوا من حيث جيتم
من الظلمة فالتمسوا هنالك النور فضرب
الله بين المومنين والمنافقين بسور وهو
حاجز بين اهل الجنة واهل النار قال ابن زيد
هو السور الذي قال الله تعالي وبينهما حجاب
ويقال ان ذلك السور هو | بيت المقدس
عند موضع يعرف بوادي جهنم روي
ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاصي عن ابن
عباس رضي الله عنهم وكان كعب يقول في
الباب الذي يسمي باب الرحمة في بيت المقدس
وظاهره من قبله العذاب والعذاب النار
وفي الثعلبي قال زياد بن ابي سوادة قام عبادة

fol. 234 v°

ابن الصامت علي بيت المقدس الشرقي فبكي وقال
من هاهنا اخبر النبي صلعم انه راي جهنم

الفصل الثاني والعشرون

في تقسيم اهل النار على الطبقات وفي دركات النار
اما تقسيمهم على الطبقات فحكي الزمخشري
والثعلبي والامام الفخر ان اصحاب الطبقة
الاولي اهل التوحيد يعذبون علي قدر اعمالهم
ثم يخرجون والثانية لليهود والثالثة للنصاري
والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة
للمشركين والسابعة للمنافقين وحكي الزمخشري
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال جهنم لمن
ادعي الربوبية ولظي لعبدة النار والحطمة
لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصاري
والجحيم للصابيين والهاوية للموحدين اعاذنا
الله سبحانه وتعالى والمسلمين من ذلك كله بمنه
وكرمه امين واما دركات النار فهي سبع
قال صاحب الكشاف سميت بذلك لانها
متداركة متتابعة بعضها فوق بعض قال
الامام فخر الدين الظاهر ان جهنم والعياذ بالله
تعالى طبقات والظاهر ايضا ان اشرها
اسفلها قال وكذلك جا الحديث في طبقات
اهل النار وقال الضحاك الطبق اذا كان

fol. 235ro

بعضه فوق بعض والدرك اذا كان بعضه اسفل من
بعض قال الليث في قوله تعالى ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار الدرك اقصى قعر الشيء
كالبحر ونحوه. قال الامام فخر الدين فعلى هذا
يكون المراد بالدرك الاسفل اقصى قعر جهنم
اعاذنا الله منها قال الثعلبي عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة
المنافقون ومن كفر من اصحاب المايدة وآل فرعون
قلت وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى واما اصحاب
المايدة فقال تعالى فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا
من العالمين واما المنافقون فقال تعالى ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار واما
آل فرعون فقال تعالى ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب قاله في تفسير الثعلبي عن عبد الله ابن
عمر بن مسعود ان في الدرك الاسفل من النار
توابيت من حديد في النار تطبق عليهم ولن تجد
لهم نصيرا قلت والدركات التي حكيناها
عن المفسرين هي المذكورة في قوله تعالى وان جهنم
لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم
جزء مقسوم لان المفسرين اختلفوا في هذه
الدركات وهي الطبقات هل بعضها فوق بعض

لقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
و قرار جهنم مقسوم على سبعة اقسام لكل قسم
باب معين فيه قولان وحكى الامام فخر
الدين عن ابن جريح ان اولها جهنم ثم لظى
ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية
وفي الاحيا الغزالي لخلاف هذا الترتيب الاعلا
جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم
الهاوية ثم الجحيم

fol. 235 v

الفصل الثالث والعشرون

في صفة عذاب الموحدين في النار وفي مقدار
مكثهم فيها اما كيفية عذابهم فيها فقد جاءت
في ذلك احاديث الحديث الاول في البخاري عن
انس عن النبي صلعم قال يخرج قوم من النار بعد
ما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم
اهل الجنة الجهنميين والسفع السواد في
الوجه والخدين وفي بعض الاثار ان هولا الذين
يدخلون الجنة يسالون الله عز وجل ان يزيل عنهم
هذا الاسم فيزيله عنهم الحديث الثاني في مسلم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلعم اما اهل النار الذين هم اهلها
فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن اناس
اصابتهم الله بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم

الله تعالى اماتة حتى اذا كانوا فحا اذن الله تعالى في
الشفاعة فيجي بهم ضبايرضبايريعني جماعة"
فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة
افيضوا عليهم فينبتون كما تنبت الحبة
في حميل السيل فقال رجل كان رسول الله صلعم
بالبادية وفي قوله صلعم فاماتهم الله تعالى امانة
للعلما فيها اقوال احدها المعنى امات الله
المومنين لئلا يحسوا عذاب النار لقولهم لا اله الا
الله صدقا من قولهم | وانما عاقبهم الله بعدم
الوفا بشرط الايمان فيمكن والله اعلم ان يكون
عقابهم حبسهم في النار عن الجنان والمسارعة
الى جواز حرب الرحمن فهم كالمسجونين في دار
عذاب بخلاف الكفار فانهم لا يموتون ولا يحيون
كما قال في الحديث وثانيها ان اماتة الله سبحانه
للمذنبين تغييب اجسامهم بلا الام لطفا منه واظهار
اثر التوحيد فيهم وثالثها يجوز ان يريد بالاماتة
المذكورة انه انامهم وقد سمى الله سبحانه النوم
وفاة لان فيه نوعًا من اعدام الحس قاله صاحب
مطامح الافهام قال وفي حديث مرفوع اذا ادخل
الله الموحدين النار اماتهم فيها فاذا ارادوا ان //
يخرجوا منها امسهم الم عذاب تلك الساعة وفي

Fol. 236 v°

حديث مرفوع ايضا انها تتروي وتقول مالي
ولا اهل بسم الله وفي اخرانها تقول جز يا مومن
فقد اطفى نورك لهبي الحديث الثالث عن
سمرة انه سمع النبي صلعم يقول ان منهم من
تاخذه الي حجزته ومنهم من تاخذه الي عنقه
وفي طريق اخر منهم من تاخذه الي كعبيه ومنهم
من تاخذه الي ركبتيه ومنهم من تاخذه الي حجزته
ومنهم من تاخذه الي ترقوته قلت واما مقدار
مكث الموحدين في النار فقال صاحب مطامح الافهام
قد ورد في الاثار ان اقصى مكث اهل النار من اهل
لا اله الا الله تسعماية سنة وفي الاحيا للغزالي
الي ان المعذبين ينقسمون الي من يعذب قليلا
والي من يعذب الف سنة الي سبعة الاف
سنة قال وذلك اخر من يخرج من النار كما
ورد في الخبر

fol. 236 r°

الفصل الرابع والعشرون

في كيفية عذاب الكافرين في النار والكلام عليه
من وجوه الوجه الاول فيما يسمعون من
تغيظها وزفيرها فقال تعالى اذا راتهم من مكان
بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا قال الثعلبي
وغيره تغيظا صوتا يغيظ وزفيرا اي غليانا
يفور كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب

وقال مطرف التغيظ لا يسمع والمعنى راوا لها تغيظاً
وسمعوا زفيراً واما اذا القوا في النار فانهم يسمعوا
لها شهيقاً كما قال تعالى اذا القوا فيها سمعوا لها
شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ قال مكي
اذا القوا الكفار في جهنم سمعوا لجهنم شهيقا اي
صوت الشهيق والشهيق الصوت الذي يخرج من
الجوف بشدة كصوت الحمار وهي تفور بهم كما يغلي
القدر او معنى تكاد تميز من الغيظ اي تكاد
جهنم تتفرق وتتقطع من الغيظ على الكفار
واما لقاء النار اياهم فقد تقدم ذكره في المحشر
الوجه الثاني في احاطة سرادقات النار بالكفار
قال الله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارًا احاط بهم
سرادقها اختلف المفسرون في تفسير السرادق
هنا على اقوال احدها لابن زيد انه حايط من نار
محيط بهم كسرادق الفسطاط وقال ابن عباس
ونحوه للكلبي قال هو عنق يخرج من النار محيط
بالكفار كالحظيرة وثانيها لمعمر هو دخان
محيط بالكفار يوم القيامة وهو الذي قال الله تعالى
انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب وثالثها
هو البحر المحيط الذي في الدنيا احاط بهم سرادق
الدنيا الى بحرها المحيط بها قال مكي وقد

fol. 237 r°

روي عن النبي صلعم انه قال البحر هو جهنم وتلي
هذه الاية وقال لا ادخله ابدًا ما دمت حيًا
ولا تصلني منه قطرة فيكون معناها احاط
بهم وروى ابو سعيد الخذري رضي الله عنه
عن النبي صلعم انه قال سرادق النار اربعة جدر
كل واحد منهم مسيرة اربعين سنة الوجه
الثالث في صفة اهل النار فيها في مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ضرس
الكافر او ناب الكافر في النار مثل احد وغلظ
جلده مسيرة ثلاث وفي مسلم عن ابي هريرة
يرفعه ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة //
ثلاثة ايام للراكب المسرع وفي الترمذي عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم قال ان
غلاظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعًا وان
ضرسه مثل احد وان مجلسه من جهنم كما
بين مكة والمدينة قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح غريب وفي الترمذي ايضا عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم ان
الكافر يسحب على لسانه الفرسخ والفرسخين
يتوطاه الناس قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
الوجه الرابع في ذكر بعض ما يعذب | به اهل

fol. 237v°

النار وذلك علي انواع النوع الاول السلاسل قال الله
تعالي انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا
وقال تعالي خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الثعلبي في
قوله خذوه ويروي ان يجتمع علي شخص واحد من
اهل النار مائة الف من الزبانية فيقطع علي ايديهم
فلا يري علي ايديهم منه الا الودك ثم يعاد خلقا
جديدا واما معني قوله تعالي فغلوه فهو اجمعوا
يديه الي عنقه في الحديد ومعني صلوه اي اجعلوه
يصل الي النار العظمي ومعني اسلكوه ادخلوه
في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه //
واختلفوا في الذراع علي اقوال احدها بذراع الملك
قاله ابن عباس فيدخل في دبره ويخرج من منخريه
وقيل تدخل من فيه وتخرج من دبره وثانيها
كل ذراع من سبعين ذراعا قاله سفيان وثالثها
الوقف قال الحسن الله اعلم باي ذراع هي
واما طول السلسلة ففي الترمذي عن عبد الله بن
عمرو ابن العاصي قال قال رسول الله صلعم لو ان
رصاصة مثل هذه واشار الي مثل الجمجمة نزلت
من السما وهي مسيرة خمسماية سنة لبلغت

قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة
لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان
تبلغ اصل ارضها او قعرها قال ابو عيسى هذا
اسناد صحيح واما وزنها ففي الثعلبي عن كعب
لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها وفي
الثعلبي ايضا عن سويد بن نجيح بلغني ان جميع
اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها
وضعت على جبل من جبال الدنيا لذاب من حرها
وقال ابن عباس لو وضعت منها حلقة على ذروة
جبل لذاب كما يذوب الرصاص النوع الثاني
المقامع قال الله ولهم مقامع من حديد قال الفخر
المقامع السياط قال الامام وفي الحديث لو وضعت
مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان
ما اقلوها قال الثعلبي مقامع من حديد واحدها
مقمعة سميت بذلك لانها تقمع المضروب
اي تذله واما قوله تعالى كلما ارادوا ان
يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها الاية فقال
الامام فخر الدين الاعادة ما تكون الا بعد الخروج
والمعنى الخروج ان اهل النار يضرهم لهيبها فيرفعهم
حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا فهووا فيها

fol. 238 r°

سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق الغليظ
من النار العطبة الهلاك وحكي الثعلبي عن ابن
طيبان انه قال ذكر لنا انهم يحاولون الخروج
من النار حين تخنس بهم فتلقي من فيها الى اعلا
ابوابها فيريدون الخروج فيعيدهم الخزان اليها
بالمقامع ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق اي
المحرق مثل الوضيع والاليم النوع الثالث
الحيات والعقارب قال ابن جبير في تفسير قوله
تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب الاية يزدادون حيات
مثل البخت وعاقارب مثل البغال تلسع احداهن
اللسعة يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا
وقال عبد الله في تفسير هذه الاية زدناهم عذابا فوق
العذاب عقارب لها انياب كامثال النخيل الطول
انظر في الاحيا للغزالي وقد تقدم ما حكاه شهر بن
حوشب مما حكي عنه الثعلبي في الزوايا التي فيها
اشجعة كاعظم ما خلق الله تعالى في راس كل شجاع
سم النوع الرابع الجوع في الترمذي عن
ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم

fol 238

يلقى على اهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا //
يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون بالطعام
فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم
كانوا في الدنيا يجيزون الغصص بالشراب
فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت
من وجوههم وشوق وجوههم فاذا دخلت
بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا
خزنة جهنم فيدعونهم فيقولون الم تاتكم
رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما
دعا الكافرين الا في ضلال فيقولون ادعوا
مالكا فيقولون يا مالك
قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش //
نبيئت ان بين دعايهم وبين اجابة مالك
الف عام فيقولون ادعوا ربكم فلا احد اخير
من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين الاية قال فيجيبهم اخسوا
فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك ييسون
من كل خير وعند ذلك ياخذون في الزفير
والويل والحسرة قال ابو عيسى ليس بمرفوع
وانما روي عن ابي الدرداء وفي الترمذي ايضا

fol. 239 ro

168

عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال هم فيها
كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا
حتي تبلغ وسط راسه ويسترخي شفته
السفلي حتي تضرب سرّته قال ابو عيسي
حديث حسن صحيح غريب النوع الخامس
السحب علي الوجوه قال الله تعالي يوم يسحبون
في النار علي وجوههم اي يجرون وملقي قوله
تعالي ذوقوا مس سقر يقال لهم ذوقوا عذاب
جهنم لقوله الم السياط وسقر اسم من
اسما جهنم وفي التفاسير انهم القدرية
وفي الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلعم ان الكافر يسحب علي لسانه الفرسخ والفرسخين
يتواطاه الناس وقال حديث غريب النوع السادس
السرابيل من القطران قال الله تعالي سرابيلهم
من قطران فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس من نار والسرابيل
جمع سربال وهو القميص قاله الامام الفخر
والقطران من شجر يسمي الاسل يطبخ ويطلي به
الابل للجربة فتحرق والجرب حرارته وقد

تصل حرارته الي داخل الجوف قال الامام الفخر ومن
شانه انه يسرع فيه اشتعال النار وهو منتن
الرايحة اسود اللون فتطلي به جلود اهل
النار حتي يصير ذلك الطلي كالسرابيل وهو
القميص فيحصل تشبيها اربعة انواع من
العذاب لذع القطران وحرقته واسراع النار
في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح قال
وايضا التفاوت بين قطران القيمة وقطران
الدنيا كالتفاوت بين النارين واما
القطر فقال الثعلبي النحاس وهو المراد بقوله تعالي
ايتوني افرغ عليه قطرا النوع السابع
تقرينهم في الاصفاد قال الله تعالي وتري
المجرمين يوميذ مقرنين في الاصفاد قال
الثعلبي مشدود بين بعضهم الي بعض قيل
مقرنين بالشياطين بيانه قوله تعالي احشروا
الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناوهم من الشياطين
وقال ابن زيد مقرونة ايديهم وارجلهم الي
رقابهم بالاصفاد بالقيود والاغلال واحدها
صفد والصفاد المقيد النوع الثامن
بتديل الجلود قال الله تعالي والذين كفروا
سوف نصليهم نارا الاية قال ابن عباس يبدلون
جلودا ابيضا كامثال القراطيس وقال ابن عمر
قرا رجل عند ابن عمر رضي الله عنه هذه الاية

قال اعدها فاعادها فقال معاذ بن جبل عند تفسيرها
تبدل في ساعة واحدة مائة مرة قال هكذا سمعت
من رسول الله صلعم وعن الحسن ياكلهم النار كل يوم
سبعين الف مرة كلما اكلتهم فانضجتهم قيل
لهم عودوا فيعودوا كما كانوا وقال مجاهد ما
بين لحمه وجلده دود لها جلبة كجلبة حمر الوحش

fol. 240

النوع التاسع الفلق فيه اقوال احدها لابن عباس
سجن في جهنم اذا فتح صار جميع اهل النار من حره
وثانيها انه اسم من اسماء جهنم وثالثها
للكلبي واد في جهنم ورابعها لعبد الله بن
عمر شجرة في النار وخامسها للسري جب في
جهنم مغطى وسادسها لجابر بن عبد الله والحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والقرطبي وابي
زيد الفلق الصبح النوع العاشر الويل
واد في جهنم يقال له الويل قال المفسرون
يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان
يبلغ قعره وقال سعيد بن المسيب الويل
واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت
من شدة حره وقال ابن عباس الويل جبل
من قيح جهنم ودم وقال ابن كيسان كلمة
يقولها كل مكروب النوع الحادي عشر
الزمهرير قال بعض المفسرين في قوله

تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب يخرجون من حول
النار الى الزمهرير فيتبادرون من شدة الزمهرير
الى النار وقال ابن عباس ومقاتل في تفسيرها
يعني خمسة انهار من صفر مذاب كالنار تسيل
من تحت العرش يعذبون بها ثلاثا على مقدار
الليل واثنان على مقدار النهار المنوع الثاني
عشر التوابيت قال ابن مسعود في تفسير
قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم انتم لها واردون اذا بقي في
النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار
ثم جعلت التوابيت في توابيت اخر ثم جعلت
في توابيت اخر فيها مسامير من نار فلا
يسمعون شيئا ولا يرى احدا ابدا //

fol. 240 v°

الوجه الخامس في طعام اهل النار وشرابهم

اما طعامهم فمنه شجرة الزقوم فقال الله تعالى
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي
في البطون كغلي الحميم وقال تعالى والشجرة
الملعونة في القران وهي شجرة الزقوم على قول
اكثر المفسرين قاله الامام فخر الدين وقيل
هم اليهود وقال الله تعالى انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم طلعها كانه روس الشياطين
يعني الشياطين باعيانهم شبههم بها

لقبحهم لان الناس اذا وضعوا اشيا بغاية القبح
قالوا كانه شيطان وان كان الشيطان لا يري
لانه قبح صورها يتصور في النفس قاله ابن عباس
والقرطبي وقيل اراد بالشياطين الحيات لان
العرب تسمي الحية القبيحة الجسم شيطانا"
قال الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلعم قرا هذه الاية اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال رسول الله صلعم
لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت
علي اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه
قال ابو عيسي هذا حديث حسن صحيح واما
الضريع فقال تعالي ليس لهم طعام الا من ضريع
لا يسمن ؟ ولا يغني من جوع اختلف العلما
في الضريع علي اقوال احدها لمجاهد هو شوك
لاط بارض تسميه اهل قريش الشبرق ولا
تقربه دابة ولا ترعاه اذا كان رطبا واذا يبس
فهو ضريع وهو سم وهو اخبث الطعام واشنعه
قاله ابن عباس وحكاه مكي عن عطا انه الشبرق fol. 241
قال وروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال
مكي وعلي هذا القول كثير من اهل اللغة والشبرق

شجر كبير الشوك تعافه الابل واهل الحجاز
يسمونه الضريع اذا يبس وتسميه غيرهم
الشبرق وثانيها لابن عباس ايضا قال
قال رسول الله صلعم الضريع شيئا يكون في النار
شبها بالشوك امرّ من الصبر وانتن من
الجيفة واشد حرًّا من النار فسماه الله ضريعا
وثالثها لابن جبير وعكرمة هو الحجارة
لابن عباس ايضا هو شيء تطرحه الارض المالحة ورابعها
تسميه العرب من اهل اليمن الضريع
وخامسها للحسن الضريع الزقوم وسادسها
لابن كيسان والحسن هو طعام يضرعون به
ويذلون ويتضرعون الى الله عز وجل قال
الثعلبي وعلى هذا يكون معنى الضريع التضريع
واما الغسلين فقال تعالى فليس له اليوم هاهنا
حميم ولا طعام الاية الى الخاطيون قاله ابن عباس
وقال الثعلبي المذنبون وفي الغسلين قولان
احدهما انه صديد اهل النار ماخوذ من الغسل
كانه غسلولة قروحهم وجراحهم وثانيها
انه شجر ياكله اهل النار قاله الضحاك والربيع
واما المهل فهو دردي الزيت وقيل الذايب
من الفضة والنحاس وقيل هو ما غليظ

مثل دردي الزيت وقيل هو القيح والدم وقيل
ما اسود او شجرها اسود واهلها سود قاله
الضحاك وقيل هو ضرب من القطراب حكاه فخر
الدين في تفسير قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه
الاية وفي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
في هذه الاية قال يقربه الى فيه فيكرهه فاذا
دنا منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه
فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره لقوله
تعالى فقطع امعاهم وقال تعالى وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه قال ابو عيسى
حديث حسن غريب والاثيم هو الفاجر ابو
جهل لعنه الله تعالى وابعده واما الحميم فقال
تعالى يصب من فوق روسهم الحميم الاية قال الفخر
وغيره من المفسرين الحميم الماء الحار قال ابن عباس
لو سقطت منه قطرة على جبال الدنيا لاذابتها
ويعني يصهر اي يذاب اذا صب الحميم على روسهم
كان تاثيره في الباطن نحو تاثيره في الظاهر فيذيب
امعاهم قال الامام فخر الدين وفي الترمذي عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم قال ان
الحميم ليصب على روسهم فينفذ الحميم حتى يخلص

fol. 241 v°

الي جوفه فيسلت ما في جوفه حتي يمرق
من قدمه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قال
ابو عيسي حديث حسن صحيح غريب الوجه
السادس في تاسفهم علي تفريطهم في //
الحيات الدنيا وفي تمنيهم الفدا وان //
يكونوا مسلمين وتلا فيما حكي الله تعالي
عنهم بانهم يقولون اذا وقفوا علا النار ياليتنا
نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل يعني في الدنيا من
كفرهم ومعاصيهم وكذلك حكي الله عنهم انهم يقولون
علا ما فرطنا فيها وذلك اذا عاينوا ما كانوا يكذبون
به في دار الدنيا قال تعاليه وهم يحملون وزارهم
علي ظهورهم الا سا ما يزرون واما تمنيهم //
الفدا من النار فقال تعالي يود المجرم لو يفتدي
من عذاب يومئذ ببنيه | الاية وقال
تعالي ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملؤ الارض ذهبا ولو افتدي به
وقال تعالي فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من
الذين كفروا الي غير ذلك من الايات الدالة علي
عدم الفدا وفي مسلم عن انس بن مالك عن النبي

f. 242v

صلعم يقول الله عز وجل لاهون اهل النار عذابا لو كانت
الدنيا وما فيها لكنت مفتديا بها لنفسك فيقول نعم
فيقول قد اردت منك اهون من هذا وانت في صلب
آدم لا تشرك قال ولا ادخلتك النار فابيت
الا الشرك وفي مسلم عن انس بن مالك ان
النبي صلعم قال يقال للكافر يوم القيمة لو كان
لك ملي الارض ذهبًا اكنت تفتدي به فيقول نعم
فيقال له قد سئلت ايسر من ذلك واما
تمنيهم ان يكونوا مسلمين فقال تعالى ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين واختلف في ذلك وقت
التمني على اقوال احدها انه عند الموت ويوم القيمة
اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين حكاه الزمخشري ايضا
وحكاه حديثًا عن النبي صلعم انظره واما
ملاعنتهم فيها فقال تعالى ادخلوا في امم قد خلت
من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت
امة لعنت اختها الاية قال الثعلبي يلعن المشركون
المشركين و اليهود اليهود وكذلك النصارى
والصابئون والمجوس يلعن الاتباع القادة يقولون
لعنكم الله انتم غررتمونا ومعنى لعنت اختها
اي في الدين ولم يقل اخاها لانه عني بها الامة
والجماعة الوجه السابع في اهون اهل
النار عذابا في مسلم عن النعمان بن بشير

fol. 242 v°

قال قال رسول الله صلعم ان اهون اهل النار عذاباً
من له نعلان وشراكان من نار تغلي منهما
دماغه كما يغلي المرجل والمرجل القدر ما يرى
ان احدا اشد عذابا منه وانه لاهونهم عذاباً
وفي البخاري عن النعمان بن بشير ايضا قال
سمعت رسول الله صلعم يقول ان اهون اهل النار
عذابا يوم القيمة لرجل يوضع في اخمص قدميه
جمرتان فيغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل //
والقمقم وفي مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلعم قال ان اهون اهل النار عذابا
ابو طالب وهو منتعل بنعل من نار تغلي منها
دماغه وخرج ايضا عن ابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلعم قال ان اهون اهل النار عذابا رجل
ينتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه //
الوجه الثامن في ان اهل النار لا يموتون ولا
يحيون وفي سخط الله عليهم وانهم خالدون فيها
لا ينقطع عنهم العذاب ابدا مؤبدا اللهم اني
اعوذ بك من سخطك والنار واما الموحدون
فانهم لا يخلدون في النار كما سياتي وخالفت
المعتزلة والخوارج فقالوا اصحاب الكباير مخلدون
في النار واما الكفار فهم مخلدون في النار

ويدل عليه الكتاب والسنة واجماع الامة وان عذابهم
لا ينقطع كما ان نعيم اهل الجنة لا ينقطع وخالف
ابو الهذيل من المعتزلة وغيره فقال ينقطع عذاب الكفار
وله نهاية واحتجوا بالمنقول والمعقول اما المنقول
فمن القران ايات الاولي قوله تعالي فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما
دامت السموات والارض الا ما شا ربك فدل هذا
النص علي ان مدة السموات والارض متناهية فلزم
ان يكون مدة العقاب منقطعة والثانية قوله
تعالي الا ما شا ربك استثنا من مدة عقابهم وذلك
يدل علي ان زوال العقاب انما هو وقت الاستثنا
والثالثة قوله تعالي لابثين فيها احقابا فبين تعالي
ان لبثهم في العذاب لا يكون الا احقابا معدودة //
واما المعقول فوجهان احدها ان معصية الكافر
متناهية ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب ما لا نهاية
له ظلم وهو علي الله محال وثانيهما ان العقاب
ضرر خال من النفع فيكون قبيحا لان ذلك النفع
لا يرجع الي الله تعالي لتعاليه عن النفع والضرر
والي العبد لانه ضرر محض ولا الي اهل الجنة لانهم
مشغولون بلذاتهم فلا فايدة لهم في الالتذاذ بعقاب
دايم في حق غيرهم فثبت ان ذلك العقاب ضرر خال
من النفع قلت وقد اجاب اهل الحق عن هذه

fol. 243 ^{ro}

الادلة المذكورة من وجوه اما الاية الاولي وهي
قوله تعالي فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير وشهيق الاية من وجهين احدهما ان المراد
سموات الاخرة وارضها لانهما ثابتان بقوله تعالي
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبقوله تعالي
واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشا //
وبالاحاديث الصحيحة الواردة في ذلك وكلاهما دايم
فوجب ان يكون خلودهم وعذابهم دايما بدوامهما
ونحو ذلك للضحاك وثانيهما انه تعالي خاطب العرب
علي ماجري به عرف المخاطب بنبيهم لان

fol. 243v

التابيد والخلود له عندهم الفاظ كقولهم هو
باقي ما اينع الثمر واورق الشجر وما دجي الليل
وسال سايل وطرق طارق وما اختلف الليل والنهار
وما اقام العسيب وما اقامت السموات والارض
قلت واما الاية الثانية وهي الاما شا ربك //
الجواب عنها من وجوه احدها لابن قتيبة وابن
الانباري والفقها ان هذا استثنا استثناه //
الله تعالي ولا نعقله البتة فعلي هذا فهو من
المتشابه وثانيها ان لفظ الا معناها هنا سوي
ولما قال الله تعالي ما دامت السموات والارض فهم
منه ان يكون في النار في جميع مدة بقا السموات

والارض في الدنيا ثم قال تعالى سوى ما شاء ربك من
الزيادة التي لا اخر لها وثالثها ان المراد من هذا
الاستثنا وقوفهم للمحاسبة فانهم في ذلك الوقت لا
يكونون في النار ورابعها ان هذا الاستثنا راجع
الى قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق لان الحكم الشهيق
والزفير مع الخلود يقتضي دوام ذلك فاستثناه تعالى
من ذلك وخامسها ان المراد بالاستثنا انما هو
انتقالهم من النار الى البرد والزمهير وساير انواع العذاب
وسادسها لابن مسعود انهم مخلدون فيها ما دامت
السموات والارض لا يموتون فيها ولا يخرجون منها الا ما
شاء ربك وهو الذي يامر النار ناكلهم وتفنيهم ثم
يجدد خلقه قال وليأتين على جهنم زمن يخفق
ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها
احقابا وقال الثعلبي جهنم اسرع الدارين عمرانا
واسرعها خرابا وسابعها ان الاستثنا راجع
الى خروج اهل التوحيد من النار وهو الظاهر من هذه
الاقوال فالاستثنا من غير جنسه قلت
اما الاية الثالثة وهي قوله تعالى لابثين فيها
احقابا فقد اجاب عنها العلما من وجوه احدها
انها منسوخة بقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم

fol. 244 v

الا عذابا وثانيها لا نسلم ان الوقف احقابا بل المعنى
لابثين فيها احقابا لا يذوقون في تلك الاحقاب
الا الحميم والفساق من انواع العذاب وثالثها
المعنى يلبثون فيها احقابا كلما مضى حقب
تبعه حقب وانما يدل على التوقيت لو تصور
على العدد عشرة احقاب او خمسة او غير ذلك
ورابعها ان المراد احقابا لا انقضا لها الا
انه حذف للعلم بحال اهل ما دلت عليه الايات
الاخر قلت واما المعقول فالوجه الاول مبني
على التحسين والتقبيح العقلي ونحن لا نقول به
لان الشرع هو الذي يحسن ويقبح وايضا فهو
سبحانه وتعالى يفعل ما يشا واما الوجه
الثاني فلم لا يعود النفع لاهل الجنة ويحصل
لهم الالتذاذ بعذاب الذين يعاندون في دار
الدنيا ويعادونهم ويسفكون دماهم على دين
الله تعالى الذين ادخلهم جنات النعيم وادخل
الكافرين نار الجحيم والله اعلم قلت واما
الذين لا يموتون ولا يحيون فقال تعالى لا
يقضى عليهم فيموتوا وقال تعالى لا يموت فيها
ولا يحيى وقال عليه السلام في صحيح مسلم
اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون
فيها ولا يحيون الحديث اعاذنا الله والمسلمين

fol. 244 v°

منها بمنه وكرمه امين

الفصل الخامس والعشرون

في الصايرين الى الجنة وفيما يتعلق بذلك والكلام عليه
من وجوه الوجه الاول في عدد صفوف اهل الجنة من
هذه الامة في الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم اهل الجنة عشرون ومائة صفا
ثمانون منها من هذه الامة واربعون من ساير الامم
قال ابو عيسى حديث حسن الوجه الثاني في مقدار
طول اهل الجنة وسنهم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم خلق الله عز وجل آدم على
صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب
فسلم على اوليك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس
فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك
قال فذهب وقال السلام عليكم فقالوا السلام
عليك ورحمة الله قال فزادوه ورحمة الله قال
فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون
ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن
وفي الترمذي عن معاذ بن جبل ان النبي صلعم
قال يدخل الجنة جردا مردا ابناء ثلاث
وثلاثين وقال ابو عيسى حديث حسن غريب

وفي الترمذي ايضًا عن النبي صلعم قال من مات من
اهل الجنة من صغير وكبير يردون الى بني ثلاثين
في الجنة لا يزيدون عليها ابدًا وكذلك اهل
النار الوجه الثالث فيما يتحف به اهل
الجنة وفيما يجدونه من عرف الجنة قبل
الدخول اليها وفي اغتسالهم عند باب الجنة
وفي تلقي الملائكة والولدان اياهم وتبشيرهم
بما اعد الله لهم من النعيم في الجنة وفي تلقي
غلمان كل رجل اياه وفيما يعطونهم من
هدية رب العالمين واما ما يتحفون به عند
المسير الى الجنة فعن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم اذا كان الانصراف من
بين يدي الله تعالى تلقت الملائكة المؤمنين
بنوق بيض رحالها وازمتها الذهب على كل مركب
حلة لا تساويها الدنيا فيلبس كل مؤمن حلة
ثم يستوون على مراكبهم فتهوي بهم النوق
حتى تنتهي النوق الى الجنة فتتلقاهم
الملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقال علي رضي الله عنه ما يحشرون
والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها
ذهب ونجايب سروجها يواقيت ان هموا

Fol. 245.v°

بها سارت وان نهموا بها طارت وقد حكي الثعلبي
في تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين الي الرحمن
وفدا واما ما يجدون من عرف الجنة قبل الوصول
اليها ففي الحديث عن النبي صلعم ان عرفها يوجد
من مسيرة خمسماية عام واما اغتسالهم عند باب
الجنة فحكي بعض المفسرين في قوله تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم الي الجنة زمرا وعن ......
قال يساقون الي ابواب الجنة فيجدون عند
باب الجنة شجرة يخرج من تحت ساقها عينان
يعمدون الي احداهما فيتطهرون فجرت عليهم
نضرة النعيم فلن تتغير نضرتهم بعدها ابدا كانما
دهنوا بالدهن ثم يعمدون الي الاخري فيشربون
منه فيذهب ما في بطونهم من اذي او قذا
وتلقتهم الملايكة علي ابواب الجنة يقولون
سلام عليكم واما تلقي الغلمان ساداتهم
ففي الثعلبي من قول علي رضي الله عنه انهم
اذا اغتسلوا من احد العينين اللتين عند باب
الجنة وشربوا من الاخري كما تقدم قبل تلقيهم
الملايكة علي ابواب الجنة يقولون سلام عليكم
الاية قال وتلقي كل غلمان صاحبهم يطوفون به

fol. 245 r°

فعل الولدان بالحميم يقولون ابشر قد اعد الله لك
كذا وكذا فينطلق غلام من غلمانه فيسعي الي
ازواجه من الحور العين فيقول فلان باسمه
الذي كان في الدنيا قد تقدم فيستخفهن
الفرح حتي يخرج من اسكفة الباب فيجي
فيدخل الدار فاذا سرر موضونة واكوب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
ثم ينتظر الي تاسيس بنيانه فاذا قد اسس
علي جبل من اللولؤ بين اخضر واصفر
وابيض من كل لون ثم يتكي علي اريكة من
ارايكه ثم يرفع راسه الي سقفه وذكر انه
كالبرق قال فيقول الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
قال فتناديهم الملايكة تلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعلمون تعملون فحكي
الثعلبي عن الضحاك في تفسير قوله تعالي الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن انه قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة استقبلتهم الولدان والخدم
كانهم اللولو المكنون قال فيبعث الله تعالي
ملكا من الملايكة معه هدية من رب العالمين
وكسوة من كساوي الجنة فيلبسه قال
فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك كما انت
فيقف ومعه عشرة خواتم من خواتم الجنة

fol. 246.v

هدية من رب العالمين فيضعها في اصابعه مكتوب
في اول خاتم منها طبتم فادخلوها خالدين وفي
الثاني ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود وفي الثالث
رفعت عنكم الهموم والاحزان وفي الرابع زوجناكم
الحور العين وفي الخامس ادخلوها بسلام امنين
وفي السادس اني جزيتهم اليوم بما صبروا وفي
السابع انهم هم الفايزون وفي الثامن صرتم
لنا امنين لا تخافون ابدا وفي التاسع رافقتم
النبيين والصديقين والشهدا وفي العاشر
سكنتم في جوار من لا يوذي الجيران ثم يقول
الملك ادخلوها بسلام امنين فلما دخلوا
بيوتا ترفع قالوا الحمد لله الذي اذهب الحزن
الى قوله لغوب الوجه الرابع في ان اهل الجنة
يجدونها مفتحة الابواب وفي تفريقهم على ابواب
الجنة وفي ازدحامهم بالدخول وقال في الباب
التي تختص به هذه الامة دون غيرها من الامم
وفيما بين المصراعين من مصاريع الجنة اما
كونهم يجدونها مفتحة الابواب فقال تعالى
جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقال تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة الاية والواو واو الحال
تقديره وقد فتحت ابوابها فادخلوها ولبيان
انها كانت مفتحة قبل مجيهم وقد سموا ذلك

الواو واو الثمانية واختلفوا في معني تسميتها
بذلك علي قولين احدهما انها لما كانت ابواب
الجنة ثمانية وابواب جهنم سبعة وزيدت
الواو فرقا بينهما واو الثمانية وثانيهما
انما سميت بذلك لان من عادة قريش انهم
يعدون من الواحد فيقولون خمسة ستة
سبعة وثمانية فيزيدون الواو في الثمانية
وفي القران من ذلك ايات منها قوله تعالي "
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
ومنها قوله تعالي التايبون العابدون وقال
في الثامن والناهون عن المنكر ومنها قوله
تعالي ثيبات وابكارا قال بعضهم والحكمة
في انهم يجدونها مفتحة ابوابها انهم لا يقفون
هنالك لان دار الفرح والسرور لا تغلق واما
اهل النار فانهم يجدونها مغلقة الابواب كما
هي حال السجون فيقفون هنالك حتي تفتح
لهم اهانة لهم وبرد علي هذا قوله صلعم انا
اول من يستفتح باب الجنة الحديث واما
تفريقهم علي ابواب الجنة فقال ابو هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلعم من انفق زوجين في سبيل
الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خيرا فمن
كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان
من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من

fol. 246 v°

اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل
الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يا رسول الله بابي انت وامي ما على من
دعي من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعي من
تلك الابواب كلها احد قال نعم وارجوا ان يكون
منهم يا ابا بكر رواه البخاري ومسلم واما ازدحامهم
على ابواب الجنة والباب الذي يدخلون منه
ففي الترمذي عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال قال
رسول الله صلعم باب امتي الذي يدخلون منه
عرضه مسيرة الراكب ثلاثا ثم انهم ليضغطون
حتي تكاد مناكبهم تزول وفي هذه نظر وفي
حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه في شفاعة
عن النبي صلعم فانطلق فاتي تحت العرش فاقع
ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني محامده
وحسن الثنا عليه شيئا لم يفتحه لاحد قبلي
ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعط اشفع
تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي
فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا
حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة
وهم شركا الناس فيما سوي ذلك من الابواب
والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين
من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او

fol. 247r

لكما بين مكة وهجري وفي رواية والذي نفس
محمد بيده انما بين المصراعين من مصاريع الجنة
الي عضادتي الباب لكما بين مكة او هجر ومكة
لا ادري اي ذلك قال الوجه الخامس في ان
نفس دخول الجنة انما هو برحمة الله تعالي
وان عمل الانسان لا ينجيه وان الدرجات
والتفاوت الذي بينهما انما هو بالاعمال في //
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم
انه قال لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا //
اياك يا رسول الله قال ولا اياي الا ان يتغمدني
الله برحمته ولكن سددوا وقاربوا وعنه
ايضا ان رسول الله صلعم قال ما من احد يدخله
عمله الجنة فقيل ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته | وفي رواية
اخري ليس احدا ينجيه عمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتداركني برحمته
وفي مسلم ايضا عن . . . . قال سمعت رسول
الله صلعم يقول لا يدخل احدا منكم الجنة
ولا يجير من النار ولا انا الا برحمة الله تعالي //
وفي مسلم ايضا عن عايشة رضي الله عنها قالت
سمعت رسول الله صلعم يقول سددوا وقاربوا
وابشروا فانه لا يدخل الجنة احد بعمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله

fol. 247 r°

منه برحمته واعلموا ان احب الاعمال الي الله ادومه وان
قل واما نيل الدرجات فانما هو بالاعمال لان الثواب
علي قدرها والقران مشحون بذلك فمن ذلك قوله
تعالي جزا بما كنتم تعملون تلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون اي درجاتها ونعيمها لا نفس دخولها
فانما هو من فضل الله تعالي جمعا بين الدليلين وقد
نقل بعض المفسرين في تفسير قوله تعالي ويوت كل
ذي فضل فضله عن ابي العالية انه قال من
كثرت صلاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة
لان الدرجات تكون بالاعمال واما التفاوت
بالاعمال في درجات الجنان فقال تعالي لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الي قوله
وعد الله الحسني قال بعض المفسرين قال النبي
صلعم فضل العالم علي الشهيد درجة وفضل
الشهيد علي العابد درجة وفضل القران علي
ساير الكلام كفضل الله علي خلقه | وفضل
العالم علي ساير الناس كفضلي علي ادناكم
قال النبي صلعم من جاته منيته وهو يطلب
العلم فبينه وبين الانبيا درجة واحدة
الوجه السادس في التفاوت الذي بين اهل
الجنة في السبقية في دخول الجنة وهم في
ذلك علي اقسام القسم الاول فيمن
يستفتح باب الجنة اول من يستفتح ابواب

fol. 248 r.

الجنة النبي صلعم في مسلم عن النبي صلعم انه
قال اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول
الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت
ان لا افتح لاحد قبلك القسم الثاني
الذي يكون وجوههم كالقمر ليلة البدر في
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم
ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة
البدر فيحتمل ان يكونوا امة محمد صلعم الذي
اخبر عنهم يدخلون الجنة قبل الاغنيا بخمسماية
عام وقد اخبر ايضا عليه السلام ان الذين
يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم على صورة
القمر ليلة البدر وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون
الحديث وقد يتصف العبد بكونه فقيرا او بكونه
لا يرقي ولا يسترقي الى اخر تلك الاوصاف والله
اعلم القسم الثالث الذين يدخلون الجنة
على صورة اضوا كوكب دري في السما وقد جا
في حديث ابي هريرة في مسلم القسم الرابع
في اهل الاعراف قد كثرت اقوال المفسرين فيهم
وينحصر الكلام فيهم في ثلاث امور الامر الاول
في حقيقة الاعراف اعلم انه جمع عرف وهو كل
مرتفع ومنه عرف الديك ثم للمفسرين في

معناه اقوال | احدها انه اعلا الحجاب المضروب بين
الجنة والنار وهو السور الذي ذكره الله تعالى في كتابه
العزيز في قوله فضرب بينهم بسور وهذا قول اكثر
المفسرين قال الامام الفخر وبه قال ابن عباس وثانيها
انه الصراط قاله الحسن بن الفضل وهو مروي عن
ابن عباس ايضا وثالثها انه جبل احد ويويده ما
ذكره الزهراوي من ان رسول الله صلعم قال ان احدا
جبل يحبنا ونحبه وانه يوم القيمة يمثل بين
الجنة والنار يحتبس عليه اقوام يعرفون كلا
بسيماهم وهم انشا الله من اهل الجنة ورابعها
للحسن البصري والزجاج ان معنى قوله تعالى
وعلى الاعراف الذي على معرفة اهل الجنة والنار
رجال يعرفون كل واحد من اهل الجنة او النار
بسيماهم وقيل للحسن البصري هم اقوام استوت
حسناتهم وسيئاتهم فضرب على فخذه فقال
هم قوم جعلهم الله تعالى على تعرف اهل الجنة
واهل النار يميزون البعض من البعض والله لا
ادري لعل بعضهم الان معنا فان قيل
فاي حاجة الى ضرب هذا السور بين الجنة
والنار وقد ثبت ان الجنة فوق النار
وان النار اسفل سافلين فما الجواب ان يقال
بعد احداهما عن الاخرى لا يمنع ان يحصل
بينهما سور حجاب اشار اليه الامام فخر الدين

الامر الثاني في تفسير اهل الاعراف وحاصل ما للمسلمين
فيهم قولان احدهما انهما الاشراف من اهل
الطاعة والثواب وثانيهما انهم اهل الدرجات
السافلة من اهل الثواب اما اهل القول الاول
فقد اختلفوا فيهم على اقوال احدها انهم
الملائكة يعرفون اهل الجنة واهل النار وهذا
قول ابي مجلز فقيل له الله تعالى يقول وعلى
الاعراف رجال وانت تزعم انهم ملائكة فقال
الملائكة ذكور لا اناث وفيه نظر لان الوصف
بالرجولية لا بالذكورية قاله الامام فخر الدين
وثانيها انهم الانبيا عليهم السلام اجلسهم الله تعالى
على اعالي ذلك السور تمييزا لهم على ساير اهل القيمة
واظهارا لشرفهم وعلو مرتبتهم ليكونوا مشرفين
على اهل الجنة والنار مطلعين على احوالهم ومقاديرهم
وعقابهم حكاه فخر الدين وحكاه ابن عطية عن
الزجاج وثالثها انهم الشهدا قاله المهدوي
وحكاه غير واحد من المفسرين ورابعها انهم
عدول القيمة الذين يشهدون على الناس باعمالهم
وهم من كل امة حكاه الزهراوي وخامسها
انهم قوم صالحون فقها علما قاله مجاهد
وسادسها هم العباس وحمزة وعلي وجعفر

fol. 249 v°

ذو الجناحين يجلسون على موضع الصراط يعرفون
بجيهم ببياض الوجوه حكاه الضحاك عن ابن عباس
قلت وكذلك اختلف اهل القول الثاني وهم
الذين قالوا ان اهل الاعراف اهل الدرجة السافلة
من اهل الجنة على اقوال احدها انهم اقوام //
تساوت حسناتهم وسيئاتهم فما كانوا من اهل
الجنة ولا من اهل النار اوقفهم الله تعالى على //
الاعراف لكونه درجة متوسطة بين الجنة
والنار ثم يدخلهم الله الجنة بفضله ورحمته
وهذا قول حذيفة وابن عباس ايضا وابن مسعود
وابن جبير والضحاك والشعبي وثانيها انهم | fol. 24 v
قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن ابائهم فاستشهدوا
فجلسوا بين الجنة والنار قاله شرجيل بن سعد
حكاه الامام فخر الدين وغيره وهذا مروي عن
رسول الله صلعم وثالثها رجال غزاة عصاة
لابائهم فقتلوا فعتقوا من النار لقتلهم في
سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية ابائهم
فهم اخر من يدخل الجنة حكاه الامام فخر الدين
عن عبد الله بن الحارث ورابعها انهم قوم لهم
ذنوب عظام من اهل الصلاة يغفر الله تعالى
عنهم ويسكنهم في الاعراف قاله ابن عباس ايضا
وخامسها هم اولاد الزنا رواه صالح المزي عن

عن ابن عباس ايضاً وسادسها هم قوم رضي عنهم
اباؤهم دون امهاتهم لم يدخلهم الله الجنة
لان امهاتهم غير راضين عنهم ولم يدخلهم
النار لرضي ابائهم او امهاتهم عنهم فيحبسون
على الاعراف الي ان يقضي الله بين الخلايق
ثم يدخلهم الجنة وسابعها هم الذين
ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وثامنها
لابي العالية هم قوم يطمعون ان يدخلوا الجنة
وما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا اكرامة يريد
بهم وتاسعها هم الذين يراون الناس في اعمالهم
وعاشرها هم اولاد المشركين الامر الثالث
فيما يميزون اهل الاعراف اهل الجنة واهل النار
وفي سلامهم على اهل الجنة في دعايهم ان لا
يجعلوا مع اهل النار وفي دخولهم الجنة
واما ما يميزون به اهل الاعراف اهل الجنة

fol. 250 r°

واهل النار وفي سلامهم على اهل الجنة وفي
دعائهم ان لا يجعلوا مع اهل النار وفي دخولهم
الجنة واهل النار فهم بعلامتهم كما قال تعالى
يعرفون كلا بسيماهم اي علامتهم لان السيما
العلامة وفيه ثلاث لغات سيما بالقصر

194

والمد وسيما بزيادة ماء ولهم في هذه العلامة قولان
احدهما انه بياض الوجوه وحسنها في اهل الجنة وسوادها
وقبحها وزرقتها في اهل النار وهذا قول اكثر المفسرين
ويعرفون الكافرين في الدنيا ايضا بظهور علامات
الكفر والفسق على . . . . . في محفل القيمة
ميزوا البعض عن البعض بتلك العلامات شاهدوا
عليهم واختاره الامام فخر الدين لانه لو كان المتميز
في يوم القيمة بسيماهم وهي العلامة المذكورة للمومنين
والمنافقين لم يبق للاعراف اختصاص من بهذه //
المعرفة لان كل واحد من اهل الجنة واهل النار //
واما سلام اهل الاعراف على اهل الجنة فقال تعالى //
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون فللمفسرين في الخبر عنهم قولان //
احدهما انهم اهل الاعراف وبه قال جمهور المفسرين
وثانيهما ان اهل النار قالوا سلام اهل الاعراف على
اهل الجنة انما هو قبل دخول اهل الجنة الجنة //
وهذا تاويل ابا مخلز اذ جعل اهل الاعراف الملايكة
فاذا فرعنا على القول الاول فان قلنا ان اهل الاعراف
هم الاشراف على احدا القولين المقدمين فيجلسهم
الله سبحانه وتعالى في المواضع العالية الشريفة
واذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار | نقلهم
الى الدرجات العالية ويكون معنى قوله تعالى

fol. 250

وهم يطمعون وهم يوقنون لان الطمع قد يكون بمعني
اليقين كما حكي سبحانه وتعالي عن ابراهيم عليه
السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين وذلك الطمع كان طمع يقين فكذلك
هنا وآن قلنا ان اهل الاعراف هم اهل الدرجة
العالية علي القول الثاني من القولين المتقدمين
فالمراد انهم يجلسون في الاعراف وهم يطمعون في
فضل الله واحسانه ان ينقلهم من تلك المواضع
الي الجنة   واما دعاؤهم ان لا يجعلوا مع
اهل النار فقال تعالي واذا صرفت ابصارهم تلقا
اصحاب النار الاية يعني ايضا اصحاب الاعراف
فاذا راوا اهل النار دعوا الله في التخلص منها
فقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقيل
الضمير عايد علي اهل الجنة اي اذا صرفت
ابصارهم تلقا اصحاب النار . . . . ابو مخلز //
واما لفظ تلقا فقال الواحدي في تلقا جهة
اللقا وهي الجهة المقابلة وكذلك كان ظرفا
من ظروف المكان وهو الاصل في مصدر استعمل
ظرفا قال الكوفيون والمبرد لم يات
مصدر علي تفعال الا تبيان وتلقا واما //
نداوهم اهل النار ونادي اصحاب الاعراف رجالا //
يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغني عنكم جمعكم
وما كنتم تستكبرون الاية ان اهل الاعراف

ينادون الكفار الذين في النار يعرفونهم بسيماهم فيقولون
ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا والمال والولد وما كنتم
تستكبرون عن الايمان وعن قبول الحق هولا الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمته | وهم الضعفا والمساكين fol. 25 r°
من المومنين وقيل هو ملك من الملايكة واما
دخول اهل الاعراف الجنة وهو المقصود من الكلام
على اهل الاعراف ويدل على ذلك الكتاب والسنة //
اما الكتاب فقال تعالى ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون والاكثر ان الخطاب لاهل الاعراف
ومخاطبهم اما الله تعالى واما ملك من الملايكة
يامره على ما قاله فخر الدين وقال مقاتل //
الخاطب لهم الملايكة وذكر اهل النار اقسموا
ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة بل يدخلون
النار معهم فقالت الملايكة الذين حبسوا اهل
الاعراف على الصراط هولا . يعني اصحاب الاعراف
الذين اقسمتم يا اهل النار لا ينالهم الله برحمته
ثم قالت الملايكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قال ابن عطية
لا تخافون على ما ياتي ولا تحزنون على ما فات
وقد قيل ان قوله تعالى ادخلوا الجنة من كلام
بعض اهل الاعراف لبعض واما السنة فمما
ذكره الشعبي عن رسول الله صلعم انهم غزاة عصاة

فقتلوا فاعتقوا من النار لقتلهم في سبيل الله
وحبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم فهم اخر من
يدخل الجنة وذكر الطفري من طريق حذيفة
ان اهل الاعراف يرغبون في الشفاعة فياتون آدم
فيدفعهم الي نوح عليهما السلام ثم تتدافعهم الانبيا
عليهم السلام ثم ياتون محمدًا صلعم فيشفع لهم
فيدخلون الجنة فيلقون | في نهر الحياة فيبيضون
ويسمون مساكين اهل الجنة قال سالم مولى
حذيفة ليتني من اهل الاعراف حكاه ابن عطية
وحكي الثعلبي وحذيفة وابن عباس ان اهل الاعراف
استوت حسناتهم وسياتهم فقصرت بهم سياتهم
عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا
هنالك حتى يقضي الله تعالى ان يعافيهم انطلق
بهم الي نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قصب الذهب
مكلل باللولو ترابه المسك فالقوا فيه حتى
يصلح ابدانهم وتبدوا في نحورهم شامة بيضا //
يعرفون بها فاتي بهم فيقول الله تعالى لهم تمنوا
ما شيتم فيتمنون حتى اذا انقضت امنيتهم
قال لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون ضعفا //
فيدخلون الجنة في نحورهم شامة بيضا يعرفون
بها ويسمون مساكين اهل الجنة // / / / /

القسم الخامس العصاة من الموحدين اذا //

Vol. 2 f. 1 v°

خرجوا وفيهم انظار النظر الاول في السبب الذي خرجوا به
من النار قد ورد في خروجهم احاديث في مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه اذا اراد الله تعالى ان يخرج برحمته
من اراد من النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار
من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد الله سبحانه وتعالى
ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله يعرفونهم في النار باثر
السجود تاكل النار من ابن ادم كل شيء الا اثر السجود
حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار
قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون
كما تنبت الحبة في حميل السيل ومعنى امتحشوا
بفتح التا والحا احترقوا الثاني في مسلم عن ابي
سعيد الخدري في شفاعة اهل الجنة لاخوانهم

Fol. 252.v°

الذين في النار يقولون يا ربنا كانوا يصومون ويصلون
ويحجون فيقال لهم اخرجوا من قد عرفتم فتحرم صورهم
على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار احدهم
الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون يا ربنا
ما بقي فيها احد ممن امرتنا به الثالث
في مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلعم ان قوما يخرجون من النار
يحترقون فيها الا دارة وجوههم حتى يدخلون الجنة

الرابع في البخاري عن انس عن النبي صلعم قال يخرج قوم من
النار بعدما مسهم سفع فيدخلون الجنة فيسميهم اهل
الجنة الجهنميون وفي لفظ اخر ليصيبين اقواما
من سفع النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم
الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون //
الخامس في البخاري عن انس قال سمعت رسول
الله صلعم يقول اذا كان يوم القيمة شفعت
فاقول يا رب ادخل الجنة من كان في قلبه مثقال
خردلة فيدخلون ثم اقول ادخل الجنة من كان في
قلبه ادني شيء قال انس كاني انظر الي اصابع رسول
الله صلعم خرجه في كتاب التوحيد السادس في
البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلعم يخلص المومنون من النار فيحبسون
علي قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض
مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا
اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده
لاحدهم اهدي بمنزلة كانت في الدنيا السابع
في الترمذي عن انس ان رسول الله صلعم قال يخرج
من النار من قال لا اله الا الله وقال شعبة اخرجوا
من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن
من الخير شعيرة اخرجوا من النار من قال لا اله الا الله

fol. 252 r°

وكان في قلبه ما يزن من الخير برة وقال شعبت اخرجوا
من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن ذرة محققة
قال ابو عيسى حديث حسن صحيح النظر الثاني في كيف
تبديل الحالة الجهنمية بالحالة النعمية الابدية قد
تقدم انهم يلقون في نهر الحياة فتبيض اجسامهم //
ويخرجون كانهم اللولو في رقابهم الخواتم ويكسون ويحلون
على ما اقتضته الاثار المتقدمة النظر الثالث
في اخر من يخرج من النار من الموحدين في مسلم
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم اني
لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة
دخولا فيها يدخل الى الجنة رجل يخرج من النار حبوا
فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فيخيل اليه
انها ملاي فيرجع فيقول الله تعالى اذهب فادخل
الجنة فان لك مثل الدنيا وعشر امثالها وان
لك عشرة امثال الدنيا فيقول اتسخر بي وانت
الملك قال لقد رايت رسول الله صلعم ضحك حتى
بدت نواجذه قال فكان يقول ذلك ادنى اهل
الجنة منزلة وفي لفظ اخر قال قال رسول /
الله صلعم اني لاعرف اخر اهل النار خروجا رجل يخرج
منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة فيذهب
فيدخل الجنة فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيقال

fol. 253v

اتذكر المخرمام الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له
تمن فيتمني فيقال له لك الذي تمنيت وعشرة
اضعاف الدنيا فيقول اتسخر بي وانت الملك
فلقد رايت رسول الله صلعم ضحك حتى بدت
نواجذه وفي لفظ لمسلم عن ابن مسعود
ان رسول الله صلعم قال اخر من يدخل الجنة
فهو رجل يمشي مرة ويكبوا مرة وتسفعه
النار مرة فاذا ما جاوزها التفت فقال تعالي
الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيئا ما
اعطاه احد من الاولين والاخرين فترفع له شجرة
فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة فاستظل
بظلها واشرب من مايها فيقول الله تعالي يا ابن
آدم لعلي ان اعطيتكها سالتني غيرها فيقول
لا يارب ويعاهده ان لا يساله غيرها وربه يعذره
لانه يري ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل
بظلها ويشرب من مايها ثم ترفع له شجرة هي
احسن من الاولي فيقول يا رب ادنني من هذه
الشجرة لاشرب من مايها واستظل بظلها لا اسالك
غيرها فيقول يا ابن آدم الم تعاهدني ان لا تسالني
غيرها وربه يعذره لانه يري ما لا صبر له عليه
فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مايها
ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة احسن من الاولين

فيقول اي ربّ ادنيني من هذه الشجرة لاستظل بظلها
واشرب من مائها لا اسلك غيرها فيقول الله يا ابن
آدم لم تعاهدني ان لا تسالني غيرها قال بلى يا رب
لا اسالك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له
عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها فيسمع اصوات
اهل الجنة فيقول رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم
وما يصرفني منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها
معها فيقول يا رب اتستهزئ مني وانت رب
العالمين فضحك قال فضحك ابن مسعود فقال
الا تسالني ثم اضحك قال هكذا ضحك رسول الله
صلعم
. . . . . يا رسول الله قال من ضحك
رب العالمين حين قال اتهزأ مني وانت رب
العالمين فيقول اني لا استهزئ منك ولكني
على ما اشا قدير وفي مسلم من حديث
ابي سعيد الخدري ان من الموحدين يبقى رجل
مقبل بوجهه على النار وهو اخر اهل الجنة
دخولا فيقول اي رب اصرف وجهي عن النار
فانه قد تشبني ريحها واحرقني ذكاوها فيدعوا
الله ما شا ان يدعوه ثم يقول الله تبارك
وتعالى هل عسيت ان فعلت بك ذلك ان تسالني
غيره فيعطي ربه تعالى من عهوده ومواثيق ما

شا الله فيصرف الله تعالي وجهه عن النار فاذا
اقبل علي الجنة وراها سكت ما شا الله ان
يسكت ثم يقول اي رب قدمني الي باب الجنة
فيقول الله تعالي له اليس قد اعطيت عهودك
ومواثيقك ان لا تسالني غير الذي اعطيتك ويلك
يا ابن آدم ما اعذرك فيقول اي رب يدعو
الله حتي يقول له فهل عسيت ان اعطيتك
ذلك ان تسالني غيره فيقول لا وعزتك فيعطي
الله ما شا من عهود ومواثيق فيقدمه الي
باب الجنة فاذا قام علي باب الجنة تفقهت
له الجنة فراي ما فيها من الخير والسرور
فيسكت ما شا الله ان يسكت ثم يقول
اي رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك
وتعالي اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك
ان لا تسالني غير ما اعطيتك ويلك يا ابن آدم
ما اعذرك فيقول يا رب لا اكون اشقي
خلقك فلا يزال يدعو الله حتي يضحك الله
منه فاذا ضحك الله منه دخل الجنة قال الله له
تمن فيسال الله تعالي ويتمني حتي ان الله ليذكره
من كذا وكذا حتي اذا انقطعت منه الاماني قال

fol. 254r

وابو سعيد
الله تعالى ذلك لك ومثله معه قال عطا وابو سعيد
الخذري مع ابي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيا حتى
اذا حدث ابو هريرة ان الله عز وجل قال لذلك الرجل
ومثله معه قال ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول
الله صلعم قوله ذلك وعشرة امثاله معه قال ابو هريرة
وذلك الرجل اخر اهل الجنة دخولا الجنة وفي الاحيا
للغزالي عن الحسن انه قال يخرج ذلك الرجل من
النار بعد الف عام وليتني كنت ذلك الرجل وفي
مطامح الافهام عن بريدة عن الحسن ان اسم الرجل
هناد فانظره الوجه السابع في مقدار ملك اهل
الجنة من الجنة وفي تمييز الخالي الفايض من
الجنة قد تقدم من حديث ابي سعيد الخذري

fol. 254 v°

وعن عبد الله بن مسعود في رواية عنه ان مقدار
ماله مثل الدنيا عشرة مرات. وقد تقدم ايضا من
حديث ابي هريرة وابن مسعود
وفي مسلم عن المغيرة ابن شعبة عن النبي صلعم
قال سال موسي عليه السلام ربه ما ادنى اهل
الجنة منزلة قال هو رجل يجيي بعد ما يدخل
اهل الجنة الجنة فيقال له اترضى ان يكون مثل
ملك من ملوك الدنيا فيقول يا رب رضيت //
هذا لك ذلك ومثله ومثله ومثله فيقال
في الخامسة رضيت ربي فيقول هكذا لك
وعشرة امثاله ولك ما اشتهيت نفسك ولذت
عينك فيقول رضيت رب الحديث. وفي

الترمذي عن ابي سعيد الخذري قال قال رسول الله
صلعم ادني اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم
واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من
لولؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعا
قال وبهذا الاسناد عن النبي صلعم قال ان
عليهم التيجان وان كل لولؤة لتضي بالليل قال
ابو عيسي حديث غريب وفي الترمذي ايضا
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ان ادني
اهل الجنة منزلة لمن ينظر الي جنانه وازواجه
ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة الف سنة
واكرمهم علي الله من ينظر الي وجهه غدوة وعشية
ثم قرا رسول الله صلعم وجوه يوميذ ناظرة
الي ربها ناظرة واما تعمير الخالي الفايض من
الجنة في مسلم عن انس ابن مالك رضي الله عنه
قال يبقي من الجنة ما شا الله ان يبقي من الجنة
ثم ينشي عز وجل لها خلقا مما يشا لم يخرج
البخاري في هذا الحديث اللفظ الاخر من حديث
انس رضي الله عنه

الوجه الثامن

في اول طعام ياكله اهل الجنة وفي شرابهم
وفيما يشربون فيه وفي انهم لا يتغلون وفي
تدلي الثمار وانها لا تنقطع كثمار الدنيا
وفي تلذذهم بالسماع اما اول طعام ياكله
اهل الجنة في مسلم عن ابي سعيد الخذري

fol. 255 r°

عن رسول الله صلعم قال تكون الارض يوم القيمة خبزة
واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ احدكم خبزه
في السفر نزلا لاهل الجنة فاتي رجل من اليهود //
فقال بارك الله عليك يا ابا القاسم الا اخبرك
بنزل اهل الجنة يوم القيمة قال بلى قال تكون
الارض خبزة واحدة كما اخبر او كما قال صلعم ثم
ضحك حتى بدت نواجذه قال الا اخبركم بادامهم
قال بلى قال ادامهم بالام ونون قالوا ما هذا
ثور ونون ياكل من زيادة كبدهما سبعون الفا
والنزل بضم النون والزاي ما يعد للقوم من
غدا ينزلون عليه قال تعالى فنزل من حميم اي
فغذاوه قال القاضي عياض ومعنى يكفاها //
الجبار بيده اي يقلبها بقدرته واما قوله
بالام فقد فسره في الحديث بانه ثور وليس ذلك
من لغة العرب بدليل سوال الصحابة رضي الله
عنهم عن ذلك اليهودي حتى فسره بالثور fol. 255 v°
لان تسمية الثور الوحشي عندهم انما هو بالاي
ولما لم يكن ذلك من لغة العرب اضربت الاقوال فيه
فمن قائل لعل اليهودي اراد التعمية بتعليل الهجا
وقدم احدى الحرفين وانما الترتيب لام با وهجا
وهما لاي صحف اليا باليا فقال بالام ومن قائل
ان ذلك لغة العبرانيين لان اكثر العبرانية

مقلوبة على لسان العرب بتقديم حرف وتاخيره لانهم
قالوا العبران في المعبران فبقيت هذه اللغة
على اصلها عبرانية اسم الثور الوحشي على قلب
لسان العرب يسمونه بالاي كما ذكر وعليه
اقتصر الحميدي فقال بالاي قال بعض المتاخرين
ولا اعلم ما راي ذلك واما زيادة الكبد فهي
القطعة المنفردة المتعلقة منه وهي اطيبه
ولذلك والله اعلم خص السبعون الفا باكلها
من بين ساير اهل الجنة ولعلهم السبعون الفا
الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويحتمل ان
يعبر بذلك عن العدد الكثير ولم يرد الحصر
كما قيل في قوله تعالى ماية الف او يزيدون وكما
قال القايل جيتك الف مرة لكثرة مجيه
وفي الاحيا للغزالي قال ثوبان مولى رسول الله
صلعم قال كنت قايما عند رسول الله صلعم
فجا حبر من احبار اليهود وذكر اسالة الى
ان قال فمن اول الناس اجازة يعني على
الصراط قال فقرا المهاجرين قال اليهودي
فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة
كبد الحوت النون قال فما غذاوهم على
اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي ياكل
من اطرفها قال فما شرابهم قال من عين
تسمى سلسبيلا قال صدقت والله اعلم

fol. 256 r°

واما تمتع اهل الجنة باكل انواع الاطعمة //
ويشرب انواع الاشربة فقال تعالى كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون وقال تعالى كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ونحوه في
القران في غير موضع منه وقد قال تعالى //
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها
خالدون قال الثعلبي قال ابو هريرة رضي الله عنه
قال رسول الله صلعم ان ادنى اهل الجنة منزلة
لمن له سبع هو على السادسة وفوقه السابعة
وان له ثلاثماية خادم ويغدى ويراح عليه
بثلثماية صحيفة ولا اعلمه قال الا من ذهب
في كل صحيفة لون ليس في الاخرى مثله وان
يلذ اخره كما يلذ اوله وانه ليقول يا رب
لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم
ولا ينقص مما عندي شيئا ولان له من الحور
العين لاثنين وسبعين زوجة سوى
ازواجه في الدنيا وان الواحدة منهن //
لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض وقال
عكرمة قال صلعم ادنى اهل الجنة منزلة او
اسفلهم درجة لرجل لا يدخل بعده احد
يفسح الله له في بصره ماية عام في قصور من
ذهب وخيام من لولو ليس فيها موضع

شبر الا معمور / يغدوا عليه ويراح عليه سبعين
الف صحفة من ذهب ليس منها صحفة الا وفيها
لون ليس في الاخري مثله شهوته في اخرها
كشهوته في اولها ولو نزل به جميع اهل الدنيا
لوسع عليهم لا ينقص ذلك مما اري شي /
قلت وقد جا في القران ان اهل الجنة يسقيهم
الله شرابا طهورا، قال تعالى وسقاهم ربهم
شرابا طهورا وفي الثعلبي في تفسير هذه الاية
عن ابي عمر رضي الله عنهما قال قال رجل حبشي يا
رسول الله فضلتم علينا بالصور والالوان والنبوة
افرايت ان امنت مثل ما امنت به وعملت
مثل ما عملت به اني لكاين معك في الجنة
قال نعم ثم قال النبي صلعم والذي نفسي بيده
انه ليري بياض الاسود في الجنة من مسيرة
الف عام ثم قال النبي صلعم من قال لا اله الا الله
كان له عهد عند الله تعالى ومن قال سبحان
الله والحمد لله كتب له ماية الف حسنة
واربعة وعشرون حسنة فقال رجل كيف
نهلك بعدها يا رسول الله قال ان الرجل
لياتي يوم القيمة بالعمل لو وضع علي جبل
لاثقله فتتقدم نعمة من نعم الله تعالى
فتكاد ان تفقد ذلك كله الا ان يطول

الله برحمته ثم نزلت هل اتي على الانسان حين من
الدهر الى قوله وملكا كبيرًا قال الحبشي وان
عيني لترى ما ترى عيناك في الجنة قال النبي
صلعم نعم فاستبكى الحبشي حتى فاضت نفسه
قال ابن عمر فلقد رايت النبي صلعم يدليه في حفرته
/ ويقول ان هذا كان لكم جزا وكان سعيكم مشكورًا
وفي تفسير مكي عن النخعي انه قال ان الرجل من
اهل الجنة تقسم له شهوته ماية رجل من اهل
الدنيا وكلهم ونهمتهم فاذا اكل سقي مما شرابا
طهورا فيصير رشحا يخرج من جلده اطيب
من المسك الاذفر ثم تعود شهوته قلت
وقد جا في القران ان اهل الجنة يتلذذون
بشرب خمر الجنة وذلك في ايات قوله تعالى
يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم //
وفسر مكي الكاس بالقدح الذي فيه الخمر
قال لا يقال كاس حتى يكون فيه الخمر فان
كان فارغا فهو زجاجة وفي قوله تعالى
لا لغو اقوال احدها لقتادة لا باطل وثانيها
لمقاتل لا فضول فيها وثالثها لابن المسيب
لا رفث فيها ورابعها لابن زيد لا شتات فيها
ولا تخاصم وخامسها للقتيبي لا تذهب
بعقولهم فيلغوا او يرفثوا وسادسها

fol. 257 v°

لابن عطا اي لا لغو يكون في مجلس محله جنان
عدن والساقي فيه الملايكة وشربهم على ذكر
الله وريحانهم تحية من عند الله والقوم اضياف
الله وامّا قوله تعالى ولا تاثيم فقال ابن
عباس لا بغي ولا كذب وقال الضحاك لا يكذب
بعضهم بعضا ومنها قوله تعالى في سورة
الواقعة وكاس من معين اي من خمر جارية
من العيون قاله ابن عباس وهذه الخمرة لا
تسكر كما في خمر الدنيا لان الله تعالى يقول
لا يصدعون عنها اي لا يصدع شربها fol. 25 v°
روسهم وقيل لا يتفرقون عنها عن ملاء
كخمر الدنيا ومعنى لا ينزفون اي لا تنزف
عقولهم قاله مجاهد حكاه مكي وقال قتادة
لا تغلب احد على عقلة وقال ابو عبيدة لا
يسكرون ومنها قوله تعالى ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا والابرار هم
الذين بروا الله تعالى في اداء فرايضه
واجتناب محارمه وقال محارب بن دثار
انما سموا ابرار لانهم بروا الاباء والابناء
فكما ان لوالدك عليك حق كذلك لولدك
عليك حق وروى ابن عمر عن النبي صلعم
انه قال ابن البر ان يصل الرجل اهل ودّ

ابيه بعد ان يولي واما الكاس فقد تقدم تفسيره
في الاية قبل هذا ومعني يكون مزاجها كافورا
اي اطيب رايحة الشراب كالكافور قاله مكي
وقيل الكافور هذا اسم لعين مّا في الجنة فعلي
هذا يكون عينا بدلا من كافور وقال الثعلبي
هي عين في دار النبي صلعم تتفجر الي دار الانبيا
عليهم السلام والمومنين ومنها قوله تعالي
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا اي
الابرار يشربون من كاس كان الشراب زنجبيل
وفي رواية من خبر الزنجبيل اسم لعين يشرب
منه المقربون صرفا ويمزج لاهل الجنة
والعرب تضرب المثل بالخمر اذا مزجت بالزنجبيل
وكانوا يستطيعون ذلك فخوطبوا علي ما
يعرفون ومنها قوله تعالي يسقون
من رحيق مختوم الاية اي يسقون fol. 258 r
من الخمر قاله ابن عباس وابن مسعود وقتادة
ومجاهد والحسن وقال اهل اللغة هو صفو
الخمرة البيضا ومعني مختوم يعني مخلوط
قاله ابن مسعود وغيره ومعنى ختامه
مسك اي خلطه مسك وقال علقمة
طعمه وريحه مسك وقال ابن عباس

طيب الله شرابهم وكان اخر شيء جعل منه مسكا
ختمه بالمسك وقال قتادة اخره مسك
عاقبته مسك قوم يمتزج لهم بالكافور ويختم
لهم بالمسك وقال ابو الدردا هو شراب
ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان
رجلا من اهل الجنة ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها
لم يبق روح من اهل الدنيا الا وجد عليها
واما قوله تعالى ومزاجه من تسنيم فقال
مقاتل سمي تسنيما لانه يتسنم فيصب عليهم
انصبابا من فوقهم من غرفهم ومنازلهم تجري
من جنة عدن الى اهل الجنة وقال ابن
مسعود وابن عباس هو للمقربين صرفا ويمزج
لساير اهل الجنة وفي التفسير انه اشرف شراب
اهل الجنة اي خلط هذا الرحيق من التسنيم
وقيل هي عين تجري في الهوى تنصب في
اواني اهل الجنة على مقدار ملئها فاذا //
امتلات امسك الما فلا تقع منها قطرة
على الارض فلا يحتاجون الاستقا من العلى
واما انهم لا ينقلون ففي مسلم عن جابر //
رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلعم ان

fol. 258 v°

اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون
ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام
قال جشاورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد
كما يلهمون النفس وفي لفظ اخر ياكل اهل
الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يتمخطون
ولا يبولون ولكن طعامهم ذلك جشاورشح كرشح
المسك يلهمون التسبيح والتحميد ويلهمون النفس
وفي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلعم اول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة
القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا
يتغوطون انيتهم الذهب وامشاطهم الذهب و
الفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك ولكل
واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من ورا
اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض على
قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا قال
ابو عيسى هذا حديث صحيح والالوة العود الرطب
واما تدلي الاثمار عليهم وانها لا تنقطع كثمار
الدنيا فقال تعالى قطوفها دانية وقال
تعالى وجنا الجنتين دان اي قريب يناله
القايم والقاعد والمضطجع وقال تعالى لا
يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك وقد قال
تعالى وسدر مخضود وقال تعالى في عدم
انقطاعها لا مقطوعة ولا ممنوعة واما

تلذذهم بالسماع فقد فسّر بعض المفسرين قوله
تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحة فهم في
روضة يحبرون يلذذون بالسماع وبه قال
يحي بن كثير والاوزاعي وغيرهما قال الاوزاعي
اذا اخذ اهل الجنة في السماع لم يبق شجرة
في الجنة الا وردت وقال الاوزاعي ليس من خلق
الله احسن صوتا من اسرافيل عليه السلام فاذا
اخذ في السماع قطع علي اهل سبع سموات
صلواتهم وتسبيحهم وقال ابو هريرة رضي الله عنه
قال النبي صلعم الجنة ماية درجة ما بين كل
درجتين كما بين السما والارض والفردوس اعلاها
سموا اواوسطها محلة فمنها تفجر انهار الجنة
وعليها يوضع العرش يوم القيمة فقال رجل
يا رسول الله اني رجل حبب الي الصوة الحسن
فهل في الجنة صوت حسن فقال اي والذي
نفسي بيده ان الله تعالى اوحي الي شجرة في الجنة
ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي
عن غرف البرابط والمزامير فترفع صوتا
لم يسمع الخلايق مثله من تسبيح الرب عز
وجل علا وقال ابو الدردا كان النبي صلعم
يذكر الناس فيذكر الجنة وما فيها من الارواح
والنعيم وفي اخر اتي القوم اعرابي فقال

fol. 259 r°

يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان
في الجنة نهر على حافتاه الابكار من كل بيضا خمصانه
فيتغنين باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها قط //
فذلك هو افضل نعيم الجنة فسالت ابا الدردا بما
يتغنين قال بالتسبيح ان شا الله تعالى والخمصانة
المرهفة الاعلى الضخمة الاسفل روي ابراهيم ان
في الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد
اهل الجنة السماع بعث الله تعالى ريحا من تحت
العرش فتقع في تلك الاشجار فتتحرك تلك الاجراس
باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وقال
ابو هريرة رضي الله عنه لاهل الجنة سماع شجرة //
اصلها من ذهب وثمرها اللولؤ والزبرجد يبعث
الله تعالى ريحا فيحرك بعضه بعضا فما سمع احد
شيئا احسن منه نقلت هذا كله من تفسير //
الثعلبي والله اعلم

الوجه التاسع في
نكاح اهل الجنة ولباسهم وحليهم وبسطهم //
ووسايدهم واراييكهم وسررهم ومراكبهم واستخدامهم
الغلمان وفي اتيان الملايكة لهم الهدايا من رب
العالمين

اما نكاح اهل الجنة ففي
الترمذي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلعم
قال يعطي المومن قوة كذا وكذا من الجماع
قيل يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى
قوة ماية قال ابو عيسى حديث حسن صحيح غريب

fol. 259 v°

واما لباسهم فمن الحرير وفي القران ايات منها قوله
تعالى في سورة الكهف ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق قال الامام فخر الدين
وغيره السندس الديباج الرقيق والاستبرق
الديباج الغليظ ومنها قوله تعالى ولباسهم
فيها حرير وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول
الله اخبرنا عن ثياب اهل الجنة اخلق تخلق ام
نسج تنسج فسكت صلعم وضحك بعض القوم
فقال لهم رسول الله صلعم مم تضحكون من
جاهل يسال عالما ثم قال مم تضحكون من
جاهل يسال | عالما ثم قال رسول الله

fol. 266[r]

صلعم بل تشقق ثمرة الجنة مرتين وقد
تقدم ان ورق شجرة طوبي حلل وجا في رقتها
انها تكون بين اصبعين سبعين حلة
واما حليهم فقال تعالى يحلون فيها من اساور
من ذهب ولؤلؤ وحلوا اساور من فضة
واختلف المفسرون في الجمع بين الايتين
على اقوال احدها ان الاساور التي من الفضة
للرجال والتي من الذهب للنسا وثانيها
ان الرجال تارة يحلون بالفضة وتارة بالذهب
ليجمعوا بين محاسن الحلية وثالثها
انهم يحلون سوارا من ذهب وسوارا من فضة
وفي الترمذي من حديث ابي سعيد الخذري
رضي الله عنه عن النبي صلعم ان على اهل الجنة

التيجان ان ادني لولوة منها لتضي ما بين المشرق
والمغرب قال ابو عيسي هذا حديث حسن غريب
وقد تقدم عن الضحاك ما تاتي به الملايكة الي اهل
الجنة بعد دخولهم فيها من هدية رب العالمين من
الكسوة والعشرة الخواتم واما بسط اهل الجنة
ففي القران ايات منها قوله تعالي متكين علي رفرف
خضر وعبقري حسان وفي الرفرف اقوال احدها
في قول الحسن ان الرفرف البسط وثانيها
للحسن ايضا هو مرافق خضر وثالثها لابن عباس
المجالس ورابعها لمجاهد وابن جبير رياض الجنة
جمع رفرفة واما العبقري فالطنافس الثخان
وهي الزرابي قاله ابن عباس وعن مجاهد ايضا
ومنها قوله تعالي متكئين علي فرش بطاينها من
استبرق والاستبرق هو ما غلظ من الديباج
وخشن والظواهر من السندس وهو الديباج الرقيق
وهذا الذي قاله في الظواهر يحتاج الي نقل لان
الله تعالي لم يذكرها في الاية وكذلك لم يذكرها ايمة
العلم قال هذا هو البطاين فكيف لو اخبرتم
بالظواهر وقيل لابن جبير هذه البطاين من
استبرق فما الظواهر قال فما قال جل ذكره فيه
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
ومنها قوله تعالي وفرش مرفوعة قال مكي

fol. 260 r

اي طويلة بعضها فوق بعض وروى ابو سعيد
الخذري رضي الله عنه عن النبي صلعم ان ارتفاعها
كما بين السما والارض وان كما بين السما والارض
لمسيرة خمسماية عام وقال الثعلبي قال ابو
امامة لو خرج فرش من اعلاها الي اسفلها
لم تستقر الي بعد سبعين خريفا وقال علي
كرم الله وجهه مرفوعة علي الاسرة وقال اراد
بالفرش النسا ومنها قوله تعالي وزرابي مبثوثة
قال ابو عبيد الزرابي البسط وقال ابن عباس
هي الطنافس التي لها خمل رقيق واحدتها
زربية واما الوسايد فقال تعالي ونمارق
مصفوفة قال المفسرون هي الوسايد جمع
نمرقة بضم النون والرا وهو الاكثر واما
الارايك فهي الاسرة قال تعالي متكئين فيها
علي الارايك جمع اريكة وفسرها اكثر المفسرين
بالاسرة فالحجال قال مجاهد من اللولو والياقوت
حكاه عنه مكي وقال تعالي علي سرر موضونة
قال ابن عباس وغيره مصفوفة وقال ابو عبيد
موضونة منسوجة قد دخل بعضها بعضا
وعن عكرمة مشبكة بالدر والياقوت قد
دخل بعضها في بعض كما يوضع حلق الدرع

fol. 261 ro

بعضها في بعض مضاعفة قال الكلبي طول كل سرير
ماية ذراع فاذا اراد العبد ان يجلس عليها ارتفعت
واما مراكبهم فمنها الخيل وفي الترمذي عن
يزيد ان رجلا سال النبي صلعم فقال يا رسول الله
هل في الجنة من خيل قال ان الله تعالى اذا ادخلك
الجنة فلا تشا ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة
حمرا تطير بك في الجنة ابل قال فلم يقل له ما
قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن
لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك ومنها
نجايب مرقوشة بسلاسل الذهب رحالها من
الذهب يركبونها اسرع من الطير واوطا من
الفرع الفراش وجا ان شجرة طوبي تنشق
عن الخيل والنوق واما استخدامهم //
الغلمان فقال تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم
كانهم لؤلؤ مكنون اي في بياضه وصفائه
وقال مكي يطوف عليهم في الجنة بكؤس الشراب
التي تقدمت صفته قبل هذه الاية وقال
تعالى في اية اخرى ويطوف عليهم ولدان مخلدون
الاية وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال يا //
نبي الله هذه الخادم فكيف المخدوم قال والذي
نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل

القمر ليلة البدر على ساير الكواكب حكاه مكي وقال
الثعلبي قالت عايشة رضي الله عنها قال النبي
صلعم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي
الخادم من خدمته فيجيبه الف كل يقول لبيك
لبيك وقال قال عبد الله بن عمر ما من احد
من اهل الجنة الا ليسعي عليه الف غلام كل
كل غلام عمل ما عليه صاحبه واما اتيان
الملائكة اليهم بالهدايا ففي القران ايات
منها قوله تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة
واكواب قال ابن عباس رضي الله عنهما فاذا//
استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
يقول الله سبحانه وتعالى لجبريل عليه السلام
يا جبريل انطلق وائتني بحظيرة القدس
اكرم بها عبادي قال فينطلق جبريل عليه
السلام الى الجنة الاولى واسمها جنة الخلد
فيدور زواياها ونواحيها فلا يجد شيئا فيخرج
منها ويدخل الى الجنة الثانية واسمها جنة
عدن فيدور زواياها ونواحيها فلم يجد شيئا
فيخرج منها ويدخل الى الجنة الثالثة واسمها
جنة النعيم فيدور زواياها ونواحيها فلم يجد
شيئا فيخرج منها ويدخل الى الجنة الرابعة
واسمها جنة المأوى فيدور زواياها ونواحيها

222

فلم يجد شيئا فيخرج منها ويدخل الى الجنة الخامسة
واسمها دار القرار فيدور زواياها ونواحيها فلم
يجد شيئا فيخرج منها ويدخل الى الجنة السادسة
واسمها دار الكرمة فيدور زواياها ونواحيها فلم
يجد شيئا ثم يخرج منها ويدخل الى الجنة السابعة
واسمها جنة الفردوس فيدور زواياها ونواحيها
فلم يجد شيئا قال ثم ينطلق جبريل عليه السلام
حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول يا رب
انت اعلم مني قد طفت الجنان باسرها فلم اجد
شيئا فيقول الله تعالى يا جبريل اطلبها في
جنة الخلد قال فيدخلها جبريل ويدور
زواياها ونواحيها فتبدوا له جنة لم يراها
جبريل في طول عمره واذا بملك قايم على بابها
قال ابن عباس والذي نفس محمد بيده لو ان ذلك
الملك نزع قدميه من ذلك الموضع الذي فيه
لما وسعته السموات السبع والارضين السبع
قال فيسلم جبريل على ذلك الملك فيرد عليه
السلام ويقول من انت يرحمك الله فيقول
انا جبريل رسول رب العالمين فيقول له سبحان
الله هذا الاسم ما سمعته قط ثم يقول له
يا جبريل من اين اقبلت فيقول له من الجنة

fol. 262*

فيقول يا جبريل هل خلق الله جنة غير هذه
الجنة فيقول نعم خلق الله سبع جنان غير
هذه فيقول له يا جبريل ومن هو خازنها
فيقول له رضوان خازن الجنان فيقول
سبحان الله قد كنت اظن ان الله تعالى
لم يخلق جنة غير هذه لما فيها من النعيم
قال فيقول له جبريل ايها الملك هل تعرف
مكانا فيه حظيرة القدس قال فيقول له
ما هي بين يديك فينظر حينئذ جبريل
اليها واذا عليها من الاقفال ما لا يحصي
عددها الا الله سبحانه وتعالى فيقول له
الملك يا جبريل ماذا تريد منها فيقول
اريد ان احملها الي بين يدي الله عز وجل
فيقول ومن يحملها معك فيقول ما معي
احدا انا احملها بقوة الله وحوله قال
فيقول له الملك سوف تحملها بهذه //
الكلمة فيقول له جبريل عليه السلام //
انظر ثم يتقدم اليها فيحملها بقوة / الله
وحوله واثمارها حتى ينتهي الي بين جنة
عدن وعرش الرحمن ثم يصعد جبريل عليه

Fol. 262 v°

224

السلام على سور الجنة وينادي يا محمد هلم انت والانبيا
والمرسلين الى ضيافة رب العالمين قال فيركب النبي
صلعم ثم يركب معه مائة الف نبي واربعة وعشرون الف
نبي عليهم الصلاة والسلام واللوا معقود على راس النبي
صلعم ثم ينادي جبريل ثانية يا اهل الجنان هلموا
الى ضيافة رب العالمين جميعكم قال فيسمع صوته
القريب والبعيد وكل من كان في اقصى الجنان فينزلون
من الغرف والمداين والقصور ويركبون الخيل والبخت
ويسيرون صفا واحدا لا يجاوز اذان ناقة احدها الاذن
الاخرى ولا ركبة ناقة منها ركبة الاخرى وانهم
ليمرون على الشجرة من اشجار الجنة فترفع عنهم
حتى لا تفسد صفتهم قال فيمرون بقصور من
فضة بيضا فيجوزونها اسرع من البرق الخاطف ثم
يمرون بقصور من الياقوت فيجوزونها اسرع من البرق
الخاطف ثم يمرون بقصور من اللولو الابيض //
فيجوزونها اسرع من البرق الخاطف فعند ذلك
يلوح لهم نور حظيرة القدس من مسيرة عشرة
الاف سنة وفي الخبر الصحيح انهم اذا انتهوا
الى حظيرة القدس واخذ كل واحد باسم وصفته
ونعمته واين من هو مكتوبا على عتبة قصره ثم
ينزلون ويدخلون في حظيرة القدس وينظرون

الي ما اعد الله لهم من الكرامة | قال ثم يخرجون الي
مرج افيح من المسك الاذفر ثم يقول الله تبارك
وتعالي ياكروب قرب المايدة قال فيقرب مايدة
من الياقوت الاسود طولها عشرة الاف سنة
وعرضها مثل ذلك قال فيمد عليها طعام ما
مسته نار قط قال ثم يقول الله تعالي يا ملايكتي
مرحباً بعبادي اطعموهم مما تشتهي انفسهم
قال فتاتيهم الملايكة بصحاف من ذهب واكواب
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها
خالدون في كل صحفة سبعون لونا من الطعام
لا يشبه الاخر ولا يختلط اللون مع اللون فياكلون
منها ويتنعمون فيجدون لكل لقمة لذة بغير
لذة طعم الاخري قال فاذا فرغوا من ذلك الطعام
يقول الله تعالي يا ملايكتي مرحبا بعبادي اسقوهم
فتاتيهم الملايكة باكواب واباريق مملوة من
انهار الجنة فيشربون فاذا فرغوا من ذلك الشراب
يقول الله تعالي يا ملايكتي مرحبا بعبادي فكهوهم
قال فتاتيهم الملايكة باطباق مكللة بالدر
والياقوت والزبرجد والعقيان مملوة من فواكه
الجنة وعليها مناديل السندس والاستبرق
فياكلون من ذلك ما ارادوا فاذا فرغوا من ذلك
يقول الله تعالي يا ملايكتي مرحبا بعبادي اكسوهم

قال فتاتيهم الملائكة بحلل مختلفة الالوان مصقولة
بنور الرحمن فما منهم من احد الا ويكسي سبعون الف
حلة وهي اخف عليه من نفسه فاذا فرغوا من ذلك
يقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي مرحبا بعبادي سوروهم
فتاتيهم الملائكة باساور من ذهب واستبرق فيلبسوانهم
الي المرافق فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالي يا
ملائكتي مرحبا بعبادي خلخلوهم قال فتاتيهم الملائكة
بخلاخل من ذهب وفضة فيخلخلون الي انصاف الساقين
وانهم يسمعون وقع الخلخال علي الخلخال من مسيرة
خمسماية عام فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالي يا
ملائكتي مرحبا بعبادي توجوهم قال فتاتيهم الملائكة
بتيجان مرصعة بالدر والياقوت والزبرجد قال
فيتوجوهم بها ولكل تاج منها اربعة اركان علي كل
ركن منها ياقوتة لو علقت ياقوتة منها في
سماء الدنيا يغلب نورها علي نور الشمس والقمر
فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تبارك وتعالي مرحبا
بعبادي وزواري يا ملائكتي طيبوا عبادي قال
فتسرح الملائكة علي طيور الجنة فيغمسوها في
في جزاير المسك الاذفر والطيب والعنبر ثم ترفرف

fl. 263

الطيور على روسهم فيطيبونهم من اولهم الى اخرهم ثم يقول
الله تبارك وتعالى للملائكة الموكلين بحظيرة القدس
يا روب قرب المنبر من عبادي قال فيقرب لهم
المنبر وهو من ياقوتة حمرا وله ارتفاع ماية عام
وله من المدرج عدد الانبيا والمرسلين ويصعد كل نبي
في مكان ويصعد النبي صلعم في اعلا المنبر وهي اعلا
درجة تسمى الوسيلة ويجلسون الاصفيا والاتقيا
والصديقين والشهدا والصالحين وجميع الامم على كثبان
المسك الاذفر والعنبر الاشهب فبينما هم في النعيم
واذا النذا من قبل الله تعالى اين ابراهيم الخليل
فيقول لبيك يا رب فيقول الله تعالى قم واخطب
بامتك قال فينهض الخليل قايما على قدميه ويقري
الصحف التي انزلت عليه الى اخرها ثم يجلس فاذا
النذا من قبل الله تعالى اين موسى ابن عمران كليمي
فيقول لبيك يا رب فيقول الله تعالى قم واخطب
بامتك فيقوم على قدميه ويقرا التورة الى
اخرها ثم يجلس واذا النذا من قبل الله تعالى اين
داود فيقول لبيك يا رب فيقول الله تعالى اخطب
بامتك قال فينهض على قدميه ثم يقول .. الزبور
الى اخرها بسبعين صوتا ثم يجلس واذا النذا
من قبل الله تعالى اين عيسى بن مريم فيقول لبيك

fol. 264 r°

يارب فيقول الله تعالى قم واخطب بامتك قال فينهض على
قدميه ثم يقرا الانجيل الى اخره سبعين مرة من غلق واحد
ثم يجلس واذا النداء من قبل الله تعالى يا حبيبي قم واخطب
بامتك والنبيين والمرسلين وجميع الامم والخلايق اجمعين
من اهل الجنان قال فينهض النبي صلعم قايما على قدميه
ويصعد على اعلا المنبر والانبيا حوله وجميع الخلايق اجمعين
قال فيخطب خطبة لم يسمع السامعون افصح منها واحسن
من لفظ محمد صلعم قال فاذا فرغوا من ذلك واذا النداء من
قبل الله تعالى يقول يا عبادي سمعتم كلام الانبيا والمرسلين
وقراتهم وقراة حبيبي محمد صلعم فيقولون نعم يا ربنا وما
اشتقنا الا لكلامك قال ابن عباس رضي الله عنه

fol. 261 v

فيتلوا سورة الرحمن الى اخرها فتصفق اشجار الجنة
وتتناثر الاوراق واجام القصب باحسن النغمات
ولم يبق في الجنة شيء الا سجد لله تعالى لما
سمعوا ويتمنون اهل الجنة ان لا ياكلون ولا
يشربون الا يسمعون قراته ويتلذذون بذلك
واذا النداء من قبل الله تعالى هل بقي لكم شيء
فتسالوني اياه فيقولون نعم يا ربنا نسالك
النظر الى وجهك الكريم قال فيقول الله تعالى

للملائكة الموكلين بحظيرة القدس يا كروب ارفع
الحجب بيني وبين عبادي قال فعند ذلك يرفع
الحجب فيتجلى الرب جل جلاله على الخلايق قال فاذا
رفعت الحجب هبت عليهم ريح من تحت العرش
فتنشر عليهم الطيب وعلى نواصي خيولهم ونجبهم
قال فاذا تجلى عليهم فينظروا اليهم فاذا نظروا
الى الرب جل جلاله تاهوا وهاموا فيخرون له
سجدا قال فلا يبقى في الجنة شيء الا سجد له //
تعظيما وهم يقولون سبحانك ما اعظم شانك
واعز سلطانك الملك لك لا شريك لك الحمد //
ولك الشكر ولك النعمة ولك الفضل لا اله الا انت
خالق كل شيء ومميت كل شيء وانت تحيي الموتى
وانت على كل شيء قدير قال فاذا هبت عليهم تلك
الريح انصقلت ثيابهم وتهللت وجوههم //
وصفت قلوبهم وترجلت شعورهم وغردت
طيورهم وجرت انهارهم وتمايلت اشجارهم
وسطعت انوارهم فلو راى اهل الدنيا ما في
الجنة لماتوا شوقا اليها | قال فعند ذلك
يقول الله تبارك وتعالى يا كروب ارفع الحجاب
الاعظم بيني وبين عبادي قال فاذا رفع
الحجاب فينظرون الى العظيم كشفا حا قال

fol. 265 v°.

فاذا راوه تاهوا وبهتوا وحاروا فسبحان من ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير فاذا اظهر لهم ذلك كله
من ربهم ناداهم السلام وقال يا عبادي السلام عليكم
يا عبادي السلام عليكم يا اصفيائي واوليائي كما اخبر
الله تعالى في كتابه العزيز سلام قولا من رب رحيم
قال فعند ذلك يقولون الهنا وسيدنا ومولانا
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك اتاذن لنا بالسجود
فيقول الله تبارك وتعالى يا عبادي هذه دار جزا //
وخلود ليس فيها ركوع ولا سجود وانما هي دار لا //
تعب فيها ولا نصب وقد دعوتكم الى ضيافتي //
وكرامتي وقد بلغ الوعد الذي وعدتكم اياه //
واذنت لكم بهذه فلا سجود عليكم بعدها قال
فيخرون سجدا فلا يبقى في الجنة شجرة ولا ثمرة
ولا قصر ولا قباب حتى سجد لله تعالى فيقول الله
تعالى يا عبادي ارفعوا روسكم فانها ليست بدار
ركوع ولا سجود يا عبادي انما هي دار خلود قال
فيرفعون روسهم ويعلنون بالتسبيح والتقديس
لله تبارك وتعالى قال فلا يزالون كذلك في اكل
وشرب وفي ضيافة الله عز وجل مقدار ماية الف
سنة ثم ياتون الى ضيافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه مقدار خمسة وعشرين الف سنة

ثم ياتون الى ضيافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
مقدار اثني عشر الف سنة ثم ياتون الي ضيافة
عثمان بن عفان رضي الله عنه مقدار ستة الف
الاف سنة ثم ياتون الي ضيافة علي بن ابي طالب
رضي الله عنه مقدار ثلاثة الاف سنة قال
ثم ان الله تبارك وتعالى يامرهم بالرجوع الي مساكنهم
ثم ينادي منادي من قبل الله عز وجل يا اهل
الجنة ارجعوا الي مساكنكم فاني عنكم راض
قال فعند ذلك يرجعوا فرحين مسرورين مما
عاينوه فاذا رجعوا الي مساكنهم فتتلقاهم
ازواجهم فتقول الامراة لبعلها ما انور وجهك
فيقول لها اني قد رايت وجه ربي سبحانه وتعالى
وانتي كذلك قال ثم ان الله تبارك وتعالى
يامر جبريل عليه السلام ان يجلي عليهم الحور
والولدان فتجلي كل حورية على بعلها
قال فعند ذلك تقول الحورية لقد طال شوقي
اليك يا ولي الله فيقول لها من اين عرفتيني
فتقول كان يجليني رضوان حتى يزيد شوقنا
اليكم وانتم لا تعلمون بنا قال فاذا انصرفوا
الي منازلهم واجتمعوا على ازواجهم وجلوا على
اسرتهم واستندوا على الارايك قدر ساعة

فياتون الي اسواق الجنة التي لا بيع فيها وشرا
وفيها من الحلي والحلل والسندس والاستبرق والحور
والولدان والذهب والفضة والجوهر والياقوت
والزبرجد والمسك والعنبر والجباح والزعفران
فيجدون شيا لا عين نظرت ولا اذن سمعت
ولا خطر علي قلب بشر   قال فياخذون من ذلك
ما يشتهون قال ثم تهب عليهم ريح من تحت
العرش فتفرق شعور خيولهم ونواصيهم وينشر
عليهم سحايب المسك والعنبر وهم كذلك كل
يوم بقدر يوم الجمعة ثم يرجعون الي منازلهم
وهم اتم سرور واوفر نعمة   قال رسول الله صلعم
ثم ينادي منادي من تحت العرش اين الذين
كانوا ينزهون اسماعهم عن اللهو والمزامير
في دار الدنيا اسمعوا حمدي وثناي واخبروهم
ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم يبعث الله تعالى
لهم مغنيات من الحور فيجلسون في رياض الجنة
في ايوان من زمردة بيضا طوله مائة عام
وعرضه خمسون عاما فيجلسون النسا عند
فاطمة الزهرا رضي الله عنها والرجال عند النبي
صلعم في ايوان احمر وتنصب لهم المراتب والوسايد

Fol. 266 r

ثم تتقدم الحور العين فتغني لهم بتمجيد الحق
سبحانه وتعالى باصوات لم يسمع السامعون
احسن منها وقال رسول الله صلعم وفي ذلك
الميدان اشجار تحمل مزامير في كل غصن من اغصان
الشجرة تسعون مزمارًا فتنصب الملائكة
كراسيهم حول تلك الاشجار قدام الحور ويقولون
ربنا لك الحمد على تمام هذه النعمة فيقول الله
تعالى للحور العين اسمعوا قد جعلت هذا
لعبادي الذين نزهوا اسماعهم عن المطربات
في الدنيا لاجلي وتلذذوا في الدنيا بطيب كلامي
واحاديث رسولي فاليوم لهم الفرح والكرامة
عندي فتترنم الحور العين بتسبيح الحق سبحانه
وتعالى وتوحيده وتمجيده وتهب ريح من تحت
العرش على تلك المزامير فتخرج اصواتها على مقدار
الطرفة فيطرب القوم طربا عظيما فرحا
بالوصال ويهمون بالرقص فتتقدم اليهم
الملائكة بكراسي من ذهب عليها مراتب منسوجة
بالذهب وهي من السندس الاخضر وبطائنها من
الاستبرق ويقول لهم الحق سبحانه وتعالى
يقول لكم لا تحركوا اعضاكم فقد كفى ما
بقيتم في الدنيا بالصلاة والعبادة اطلعوا

fol. 266. v°

على هذه الكراسي قال فيطلعوا وهي تتمايل بهم على
مقدار الطوفة وتطير بهم ان خفقوا مقاني
الجنة خفقت وان ثقلوا ثقلت فيغيبوا عن
وجدهم من الطرب فينطقهم الحق سبحانه وتعالى
على مقدار درجاتهم عنده ويخلع عليهم خلعا مصقولة
مطوسة بنور الرحمن سبحانه وتعالى طرازها
من الذهب مكتوب في وسط الطراز بسم الله
الرحمن الرحيم هذه الحلة نسجت باسم فلان
ابن فلان وفلانة بنت فلانة قال فاذا //
وقعت خلع الحق سبحانه وتعالى عليهم .....
الحور عليهم تهليلا وتكبيرا فيسلم الحق تعالى
عليهم وقد حلت قدرته عليهم رجلا رجلا
وامرأة امرأة ويقول لهم مرحبا بعبادي واهل
طاعتي وخدمتي انتم في كرمتي ورضواني عليكم
فهل رضيتم عني فيقولون لك الحمد | والشكر
والثنا وكيف لا نرضي وقد اكرمتنا غاية
الكرامة فيقول الله جل وعلا اجتنبتم ما
حرمت عليكم وفعلتم ما امرتكم به وصمتم
لاجلي وصليتم لاجلي وسهرتم لاجلي وبكيتم
لاجلي خوفا من قطيعتي ولم تخالفوني
فوعزتي وجلالي اني اري ان لو اعطيتكم

fol. 267 v°

مهما اعطيتكم ما اوفيتكم يا احبابي واهل طاعتي
ومودتي ارجعوا الي قصوركم وخذوا هذه مفاتيحها
قال فيلتقي كل واحد منهم دار لها سبعون الف
باب على كل باب سبعون الف شجرة على كل شجرة
سبعون الف غصن على كل غصن سبعون الف
لون ونوع من الثمر كل ثمرة لها لون لا يشبه
الاخر ولا طعمه يشبه طعم الاخر وساقها ذهب
واوراقها حلل وثمرتها مثل شقة الراوية وبين
كل صفين من الشجر سبعون الف قصر في
كل قصر سبعون الف سرير من الذهب طول
كل سرير ثلثماية ذراع فاذا ارادوا ان يطلعوا
فوقها تتصاغر حتى تبقي كقدر ذراع //
فاذا استواى فوق القصر طال حتى يبقي
شاهقا في الهوي فاذا خطر لهم ان يمشي
بهم في رياض الجنة مشي واذا اردوا ان
يطير بهم بين الاشجار فيقطفوا ما ارادوا
من روسها من الثمر وعلى كل شجرة سرير
على كل سرير سبعون الف فراش ومخدات
ومساند من السندس والاستبرق وحول
كل سرير سبعون الف خادم في يد كل
خادم قدح من الذهب مكلل بسبعين الف
لون من اللولؤ في كل لولوة وقدح لون
من الشراب اولكل ولي اثنان وسبعون

fol 267 v°

جارية من الحور العين وسراري وعلى كل حورية
سبعون حلة يكاد نورها تلك الحلة ياخذ بالابصار
والحلي مكلل بالدر والياقوت وعدة ذلك سبعون
الف نوع مكللة بالدر والياقوت واللولؤ والمرجان
يتمتع ولي الله بما اراد منهم كما قال الله تعالى في
كتابه العزيز ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال
فاذا كان وقت الصبح اتى ملك فيدق باب
القصر فيقول الخادم من هذا الذي يطرق الباب
فيقول ملك من عند الله سبحانه وتعالى قد
جيئت لسيدكم او لسيدتكم بهذه صلاة الصبح
في دار الدنيا فيفتح له الباب فيدخل الملك
ويقول السلام يقريكم السلام ويقول لكم عز
وجل كنتم في الدنيا ترفعون الي صلاتكم فاقبلها
ولا ارد لكم جزا فهذه الهدية جزا صلاتكم
الصبح قال فتحيط خولنجة من الذهب
وعليها سبعون زبدية عشرة من ذهب
وعشرة من فضة وعشرة من ياقوت وعشرة
من زمرد وعشرة من در وعشرة من مرجان
وعشرة من عقيق قال وفي كل زبدية لون
من الطعام ويخالط ذلك سبعون لونا
كل لون لا يشبه الاخر ولم يختلط به غيره
وعلى كل خولنجة خبزا ابيض من اللبن
واحلى من العسل بقدرة الله الذي يقول
للشيء كن فيكون مجللة بمناديل من السندس

الاخضر قال ويدخل ملك اخر ومعه طبق من الذهب
الوهاج وفيه فواكه من عند الحق سبحانه وتعالى احسن
من فواكه البساتين الذي لهم قال ويدخل
اليهم ملك اخر ومعه بقجة فيها الالوان من
الحلل بطراز ذهب احمر مكتوب عليها من اسمايه
العظيمة جل وعلا فيقول يا ولي الله انظر الي هذه
الحلل ان اعجبك شكلها والا تنقلب علي الشكل
الذي تريد قال ثم يدخل ملك اخر ومعه اصناف
الحلي والحلل حلل الدنيا تخشخش وحلل الجنة
تسبح الله تعالى تسبيحا فتطرب السامعون من
ذلك التسبيح قال فيسجد المومن شكرا لله
سبحانه وتعالى ثم تسلم عليه الملايكة الذين
جاوا اليه بالهدايا ويخرجون من عنده قال
فاذا كان وقت الظهر اتي ملك فيدق بباب
القصر فيقول الخادم من هذا الذي يطرق
الباب فيقول ملك من عند الله سبحانه وتعالى
قد جيت لسيدكم اولسيدتكم بهدية صلاة
الظهر في دار الدنيا فيفتح له الباب فيدخل
الملك ويقول السلام عليكم السلام يقريكم السلام
ويقول لكم عز وجل هذه هدية صلاة الظهر في
دار الدنيا وكذلك العصر والمغرب والعشا
قال فيجمع المومن جميع الاطباق والاواني اذا
فرغت فيسلمها للملك فيضحك الملك
ويقول تحملوا على ما كان عادتكم في الدنيا

تاكلون الهدية وتدفعون الاواني الي صاحبها وكان صاحب
الهدية حقيرا مقل محتاجا الي الذي بعث لكم فيه
وهذه الهدية من عند الغني الكريم الذي لا ينقص ملكه
ولا تفني خزاينه الذي يقل للشي كن فيكون الاواني
والذي فيها لكم كنتم في الدنيا ترفعون الى الله تعالي
خمس صلوات في كل يوم وليلة ولا تاخذون جزا
واليوم لكم من الله تعالي خمس هدايا ولا ترفعون صلاة
من كان في الدنيا يرفع الي الله عز وجل اكثر من
الفرايض نوافل وعبادات بنسبعث الله اكثر من
خمس هدايا على قدر ما عمل نعم يا حبيب من خدم
خدم ومن جد وجد ومن زرع حصد ومن
فرش رقد ومن تعب ارتاح ومن خسر ندم
وروي عن رسول الله صلعم انه قال هل في الجنة
ليل او نهار قال ليس فيها ليل ولا نهار ليس في الجنة
ظلمة ابدا وانتم في الجنة في نور العرش نور
لا لا وهو مخلوق من نور اخضر ومن نور احمر
ومن نور اصفر ومن نور ابيض فمن الوان انوار
العرش انصبغت الالوان جميعها الاحمر والاصفر
والاخضر والابيض في الدنيا والاخرة والشمس
فيها خردلة من نور العرش وضعها الله سبحانه
وتعالى فاشرقت بها جميع الدنيا. واهل الجنة من

fol. 268 v°

نور العرش ليلا ونهارا ولكن علامة الليل في الجنة
ترخى ابواب القصور وترخى الستور ويختلون مع الحور
العين في الخدور ومع نسايهم الادميات ومنهم من
يختلي بمشاهدة العزيز الغفور فاذا طلع النهار
تنفتح ابواب القصور وترتفع الستور وتسبح الاطيار
وتسلم عليهم الملائكة وتاتيهم بالهدايا من الحق
سبحانه وتعالى تزورهم فيا ويل من دخل النار فاذا
اراد المومن ان يرى صاحبه فيمشي به السرير
الذي هو عليه اسرع من البرق فاذا خطر للاخر
ان يراه مشى به سريره كالفرس الجيد الجواد
فيتلقون في موادين الجنة فيتحدثون ويتفرجون
هم واياهم في تلك البساتين فاذا خطر لهم رفع
كل واحد الى مكانه وقصره قال ولكل قصر من
تلك القصور غرف مشرفة ولكل غرفة سبعون
بابا ولكل باب مصراعين من الذهب على كل باب
شجرة ساقها من المرجان الاحمر فيها سبعين الف
غصن يحمل كل غصن من ذلك سبعون الف
لولوة بعضها كبارا مثل البيض وبعضها مثل
الحمص وبعضها اصغر من بعض فاذا ارادوا
افرطوا من الكبار واذا ارادوا فمن الصغار
ولا يفرطون لولوة الا نبت مكانها ثنتان.
وشجرة تحمل زمردا وتحمل ياقوتا فمهما ارادوا

fol. 269 r°

اخذوا ولبسوا وفوق تلك الاشجار طيور خضر كل طير
يقدر الناقة يسبح الله تعالى فوق تلك الاغصان قال
ثم يقول تلك الطير يا ولي الله اكلت من ثمار الجنة
وشربت من انهارها فكل مني ويقع على الخوانجا //
بقدرة الله تعالى بعضه مقلي وبعضه مشوي وبعضه
مطبوخ بحامض وبعضه بساذج الا الوان مختلفة
فياكل المومنون والموسنات والحور حتى يبقى عظامه
ثم يعود كما كان بقدرة الله العزيز الحكيم ويقعد
على ذلك الغصن يسبح الله تعالى وكذلك الحلي والحلل
تشتاق الى اوليا الله تعالى حتى يلبسوها قال وكذلك
القصور والحجر كل واحد منها قطعة واحدة مناعة
من يقول للشي كن فيكون ليس فيهما قطع ولا وصل
وهي كذلك تشتاق الى سكانها قال فيدخل //
المؤمن الى احداهن فيسكنها ويتفرج فيها سبعين
عاما يتفرج ويتنعم من قصر الى قصر ومن غرفة
الى غرفة ومن بستان الى بستان له في كل بستان
خيل من خيل الفردوس وهي من الياقوت الاحمر //
وسروجها من الزمرد الاخضر ولها جناح من الذهب
وجناح في خديها من الفضة ولها يدين و //
رجلين وتقول اركبني يا ولي الله ان اردتني //
امشي مشيت وان اردتني اطير طرت قال //
وفيها نوق وهجن من انواع الابل فيركب

fol. 269 v

المؤمن على جواده من تلك الخيل فتفتخر على الباقي
ويركب معه من اراد من نسائه وخدمه فان
شا ركب على الخيل وان شا ركب على اصناف الابل
قال ثم يسير بهم مسيرة سبعين سنة في ساعة
واحدة الى وسط جنة فينظر الى قصر من ذهب
ودر وفيه ايضا شجرة حاملة من الاوراق
وورقها من اصناف الحلل قال وفيها ايضا ثمر
كل ثمرة مثل شقة المراوية وهي احلى من العسل
قال فاذا اكلوا الثمر بقي الحب فتتعلق تلك
الحبة فيخرج من وسطها جارية او غلام
مكتوب على خدها اسم صاحبها او صاحبتها
وهي احسن من الشامة على الخد فتقول السلام
عليكم يا اوليا الله تعالى قد طال شوقي اليكم
قال ثم ينظرون بين تلك القصور انهار من
اللبن وانهار من العسل المصفى على قدر الانهار
قباب ياقوت وقباب در وقباب مرجان
قال وفيها من الخدم والحور والولدان فيقولون
يا ولي الله قد طال شوقنا اليك قال
فيمكث في نعيم ولذة مع كل زوجة من
ازواجه يتمتع بجمالها مكتوب اسمه على
صدرها واسمها على صدره احسن من الشامة

fol. 270 v°

يري وجهه في نور وجهها وفي صدرها وتري وجهها
في نور وجهه وصدره ومن الانوار الذي عليهم نسال
الله تعالى ان يجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وان يجعلنا من اهل الجنة الفايزين بتلك
الحور والولدان متمتعون بحق من امره اذا اراد //
شيئا ان يقول له كن فيكون قال فبينما هم //
كذلك اذ جاتهم الملائكة بالهدايا من ربهم //
فيدخلون الملائكة وهم يقولون يا اوليا الله //
السلام عليكم السلام يقريكم السلام وهذه هدية
من عنده سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار
قال فتحمل تلك الموايد بعضها من الدر وبعضها
من الياقوت عليها اواني من الذهب واواني من
الفضة وفيها الوان الاطعمة ولحم طير مما //
يشتهون فوقها مناديل خضر مكلل باللولؤ //
قال فياكل الولي هو وزوجته الادمية نصف
الهدية له ونصفها لها بما جاعت في سبيل
الله تعالى قال ويتلذذون بالنظر الي ذلك //
الملك ويبقي الولي هو وزوجته والولدان //
والحور والخدام ولا تنقص الموايد ولا تتغير //

والاطيار على روسهم فوق الاغصان يتناجون ويتجاوبون
بتحميد الحق سبحانه وتعالى وتمجيده باصوات
تطرب الوجود ولم يسمع السامعون احسن منها
والملايكة يحدثون عن ايمانهم وعن شمائلهم
ويبشرونهم بربهم // قال فاذا اكلوا يكون

fol. 270 v°

اكلهم من غير جوع واذا هم شبعوا فبغير
ثقل لا يبولون ولا يتغوطون بل اذا شبعوا
عرقوا عرقا اطيب من ريح المسك تنشح به
الحلل التي عليهم لا تتسخ ثيابهم ولا يفنى
شبابهم ولا يفرغ نعيمهم دايما ابد الابدين
ثم يدعوهم الله سبحانه وتعالى الى زيارته كل
يوم جمعة ومن القوم من يدعوه في كل شهر
مرة ومنهم من يشاهده في كل سنة مرة //
ومنهم من يشاهده في كل ثلاث سنين مرة
وكذلك على قدر منازلهم عند الله تعالى ///
وخدمتهم ومحبتهم في الدنيا لربهم سبحانه وتعالى
قال فاما الذي يشاهد ربه في كل جمعة مرة
فالقوم الذين كسروا شبابهم وافنوا اعمارهم
في خدمته من البلوغ الى وقت الرحيل
واما الذين يشاهدونه في كل شهر مرة //

فالقوم الذين خدموا وقد بقي لهم من العمر قليل
والذين يدعوه في كل ثلاث سنين مرة فالقوم
الذين افنوا اعمارهم في الملاهي ولا اجل ما تابوا
ثم يجيبهم فهم اقل درجة من اهل الجنة فبادروا
ايام شبابهم في طاعته ومرضاته واخدموه //
شوقا الي لقائه فان له يومًا يتجلي فيه لاوليائه
قال وذلك اذا كان يوم الجمعة واسمه عند اهل
الجنة يوم المزيد يبعث الله الملائكة الي ابواب
المقاصير ومعهم تفاح من عند الحق جل جلاله
فيسلمون الي كل ولي تفاحة فاذا مسكها
انفلقت نصفين في كفه فيخرج من وسطها
جارية معها كتاب مختوم فيقول للولي //
السلام يقريك السلام وهذا كتابه اليك فيفتح
الكتاب فاذا فيه مكتوب هذا كتاب من العزيز
الحكيم الي فلان بن فلان قد اشتقت اليك
فزرني فيقول الولي يا من يسايل عني تفضله
ان كنت تشتاقني فكيف انا قال فيركب
الرجال النجايب والنسا الهوادج فتسير
الرجال عند محمد صلعم والنسا الي عند
فاطمة الزهري رضي الله عنها فيسيرون الي
دار النبي صلعم ويسلمون عليه فيرد عليهم

fol. 271[v]

السلام ويركب البراق ويعقد لوا الحمد على راسه
وهو اربعة الاف شقة على راسه وهو من //
السندس الاخضر مكتوب عليه بالنور الساطع //
امة مذنبة ورب غفور فيعقد اللوا ويرفعه
الملايكة على اعمدة من نور فوق راس النبي
صلعم ثم يسير واخلفه سادات اهل الجنة
من امته في عسكر عظيم ركاب على الخيول //
وبايديهم رايات الوصال فيسيرون حتى يصلون
الى قصر ادم عليه السلام قال فيشرف عليهم
ادم عليه السلام ويقول ما هذا فتقول الملايكة
هذا ولدك محمد صلعم وامته دعاهم الله تعالى
الى زيارته فيقول حبيبي محمد قف حتى
اجي فان الله سبحانه وتعالى قد دعاني قال
فينزل ادم عليه السلام فيركب هو واولاده
هابيل وشيث وادريس ونوح والصالحين
عليهم السلام وينزلون من ذلك الجبل قال
ثم يسيرون الى عند موسى بن عمران عليه السلام
فيسمع موسى صهيل الخيل وقعقعة اللجم
وخفق اجنحة | الملايكة فيقول ما هذا
فتقول الملايكة | هذا اخوك محمد صلعم
وامته دعاهم الله تعالى الى زيارته //
فيقول حبيبي محمد قف حتى اجي معك

fol. 271 v°

فان الله عزوجل دعاني قال فينزل موسى عليه السلام
والمصلحون من قومه فيركبون ثم يسيرون الى ان
يصلوا الى عند عيسى ابن مريم عليهما السلام فيقول //
ما هذا الضجيج فتقول الملائكة هذا النبي محمد //
صلعم قد دعاه الله عزوجل الى زيارته قال
فيطلع من قصره ويقول حبيبي محمدا اصبر حتى
اجي معك فان الله تعالى قد دعاني قال
فيهبط هو ومن يكون معه ثم انه ياتي اليهم
ثم يسيرون مع النبي صلعم الى مشاهدة الحق //
سبحانه وتعالى لا اله الا هو ولا مولى الا اياه عالم
السرّ والخفي كاشف الضر والبلوى مخرج
الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ومحيي
الارض بعد موتها لا اله الا هو رب السموات //
السبع وما فيهن وما بينهن وما تحت الثرى
سبحانه وتعالى عالم بعدد الرمال وعالم بدبيب
النملة السودا في مجاري وسط الجبل //
وانشد بعضهم ، يا من يرى مدّ البعوض
جناحها ، في ظلمة الليل البهيم الاليلي ،
ويرى مناط عروقها في نحرها ،
والمخ من تلك العظام النحل ،
ويرى صرير عروقها في لحمها ،
متنقلا من مفصل لامفصل ،
ويرى ويعلم كلما هو دونه ،

في ظلمة الاحشا بغير تمقلي ،
انعم علي بتوبة تمحو بها ،
ما كان مني في الزمان الاول
قال وكلهم تحت لوا نبينا محمد صلعم //
الرجال على الخيل / والنسا على الهوادج قال
فاذا وصلوا تمضي الملايكة بالنسا الى عند
فاطمة الزهراي رضي الله عنها والرجال عند
النبي صلعم قال فينزلون في وادي ارضه
من المسك فيه منصوب كراسي من نور وعلى
تلك الكراسي مراتب من نور اخضر فتاخذها
الملايكة بايديهم ويجلسونهم كل واحد على
واحدة من تلك المراتب ويجلسون الرجال
على تلك الكراسي قال وايضا قوم
يجلسون على كشبان من المسك الاذفر
وذلك كله على قدر منازلهم عند الله سبحانه
وتعالى وعلى قدر درجاتهم قال ثم يسلم
الحق سبحانه وتعالى عليهم رجل رجل والنسا
الصالحات جلوس على تلك المراتب عند
فاطمة الزهرا رضي الله عنها في ايوان
من درة بيضا تحت شجرة طوبى ثم
يسال الله تعالى من فضله فيسلم الحق

fol. 242 ro

فيسلم الحق سبحانه وتعالى عليهم امراة امراة ثم
يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادي واوليائي
وامائي واهل طاعتي وخدمتي ومحبتي فمن
داوم على طاعة الله تعالى وصل الى هذا النعيم
المقيم فلازم ايها العاقل الباب وجد المتاب
الى العزيز الوهاب تكتب من الاحباب وقل
بلسان حالك . . . . هذه الابيات شعر

لازلت عن بابك يا سيدي
ولو ضني جسمي فيه وذاب
حتى ارى وصلك يا سيدي
في ساعة الموقف يوم الحساب
وتجبر المكسور بالملتقى
ويشتفي القلب بحلو العتاب
عساك يارب تزيل الشقا
وتجبر العبد برفع الحجاب
وتجبر المكسور يا سيدي
ويسمع المسكين رد الجواب

ذكر مسلم من حديث انس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلعم قال ان في الجنة لسوقا
ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فيحثوا

في وجوههم وثناياهم ويزدادون حسناً وجمالاً
فيقولون لهم اهليهم والله لقد ازددتم بعدنا
حسناً وجمالاً وانشدوا في المعنى شعر

ابا من حل جنان الخلود ،
يبرد حر انفاس الحميد ،
يرد من الصبا ما كان غضا ،،
ويقطع فوقه نجم السعود ،
ويجمع قاصيات للاماني ،،
شرد من عليك ايام الشرود ،
ورد ما شيت من امل بعيد ،،
فقد اسغفلت بالامل البعيد ،
لمن تلك القصور مشيدات ،،
وليس كما عهدت من المشيد ،
قصور ما قصور ما قصور ،،
تريك عجايب الملك المجيد ،
وصلت لو صفها فعجزت عنه ،،
كعجز الما يذهب للصعود ،
لمن تلك القباب مكللات ،،
بطيب العيش والعمر المزيد
امان من تصاريف الليالي ،،
واسداد جديد في جديد ،

يلبين لكل قاصرة كعوب ؛

تلالا فوق مطلعها السعيد ،

كان الحسن خص به رواها ؛

فليس على رواها من مزيد ،

تماشي من شذاها في رياض ؛

وينظر في سناها في بروج ،

يحار الطرف ان ينظر اليها ؛

ويشخص في خدوج او قدوج ،

عجبت لها ولي الله تدنوا وانا ؛

وتدعوني واعرض في صدوج ،

وما هذاكم الا لأني ؛

نزلت بهمتي تحت الصعيد ،

واعظم حسن من ذاك جهلي ، (اعظم)

فخالفها وجيطي بالوعيد

وهذا اخر ما يسر الله بجمعه بعونه وتوفيقه

اللهم اغفر لكاتبه وقاريه والناظر فيه

والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده

تم

كتاب كنز الاسرار ولواقح الافكار

28 Sept. 1884.

لمولانا شيخ الاسلام والمسلمين

المحقق المدقق الشيخ العلامة القاضي العدل

عبد الله محمد ابن سعيد بن عمر الصنهاجي تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان بمحمد واله

Ad-Dourra al-fakhira, La Perle précieuse de Ghazâli.

Traité d'eschatologie musulmane, publié d'après les manuscrits de Leipzig, de Berlin, de Paris et d'Oxford et une lithographie orientale, avec une traduction française par Lucien Gautier.

Genève Bâle Lyon H. Georg. Libraire-éditeur. Paris Maisonneuve et Ch[ie]... Londres, Williams et Norgate. 1878. grand in 8°. Texte arabe.

Ouvrages cités dans la préface de l'auteur.

1°. Gosche Ueber Ghazzâlîs Leben und Werke. Berlin 1859 - (Abhandlungen der Königl. Akademie der Wissenschaften.) -

2°. Aug. Schmölders, Essai sur les écoles philosophiques chez les Arabes et notamment sur la doctrine d'Algazzali. Paris 1842; - pag. 12-15, 213, 264.

3°. Munk, Mélanges de philosophie juive et arabe. Paris 1859, p. 506-612.

4° Wüstenfeld, die Akademien der Araber und ihre Lehrer, Göttingue 1837, p. 13-19.

5° Hammer-Purgstall, Literaturgeschichte der Araber, 2e partie, Vol. 5 - p. 292. ss 333, 404.

6°. Le même, O Kind! die berühmte ethische Abhandlung Gazalî's, Vienne 1838; introduction.

7°. Comp. aussi Ibn Khallikan, 599e vie dans l'édition de M. Wüstenfeld, 1. p. 649 dans l'édition de Slane, et II. p. 621 dans la traduction anglaise qu'en publiée le même savant.

8. Voyez enfin les traités d'histoire de la philosophie, où Ghazâlî est en général connu sous le nom d'Algazel.

Nous avons écrit Ghazâlî au lieu de Ghazzâlî, parce que le témoignage si important de Sam'âni milite en faveur de la première de ces deux orthographes. (Note de la préface p. VI.)

252

Extrait de la préface pag. VI.

En 1546 – imprimé à Venise la traduction d'un livre d'Avicenne : Compendium de animâ : Liber Machad – sive de dispositione et loco ad quem revertitur homo vel anima ejus post mortem. In latinam linguam versus ab Andr. Alpago Bellunensi. (1)

Pococke a publié une dissertation sur le même sujet un siècle plus tard.

Cette dissertation est le chapitre VII des Notae miscellaneae ajoutées à son édition de la Porta Mosis. Il est intitulé Caput septimum in quo Mohammedanorum etiam de eo articulo sententia ex auctoribus apud ipsos fide dignis profertur. De eo articulo se rapporte au chapitre précédent : – in quo Judaeorum de resurrectione mortuorum sententia expenduntur. Voy. Eduardi Pocockii Porta Mosis, cum appendice notarum Miscellanea. Oxford. 1655 – p. 235 – 313 (de l'appendice. – Eduardi Pocockii, Notae miscellaneae, curâ M. Ch. Reineccii. Leipzig 1705, p. 223 – 301 : Enfin The Theological Works of Doct. Pocock... by L. Twells. Londres 1740. I. p. 213. 239. Pocock s'est servi d'ouvrages de Ghazâli. Il cite les 'Akâïd ; il a évidemment employé l'Ihia. Quant à la Dourra, nous ne saurions trancher la question.

(1) Nous n'avons pu consulter cet ouvrage non plus que l'article de M. Mehren que nous mentionnons plus bas.

Pag. VII. Il y a quelques années a paru le livre intitulé أحوال القيامة, Muhammedanische Eschatologie, arabisch und deutsch herausgegeben von Doct. M. Wolff. (Leipzig 1872) Ce traité est une œuvre de date récente, d'un auteur inconnu. . . . . .

Pag. VIII. Plus récemment encore (1874) M. le professeur Mehren a inséré dans la Revue « for Romantik og Historie », un article (en danois) intitulé : Den Muhammedanske Eskatologi. Enfin dans un livre qui dénote une grande érudition, M. Spiess a consacré un chapitre

3

Kitab kasz elaswar walawagih

1 نيل الابتهاج بتطريز الديباج للشيخ احمد بابا
السوداني
Ahmed Baba al-Soudany =
تكميلة الديباج = *Du même auteur.*

2. – بغية الوارد في شرف بني عبد الواد

3. تقييد سيدي محمد السنوسي في مناقب
الاربعة :

4 روضة النسريين في مناقب الاربعة
المتأخرين :

5. النجم الثاقب :

6. الكواكب الواقدة فيمن كان نسبته من
العلماء والصالحين والقادة :

7 عتبة المريد لشرح مسائل ابي الوليد :

8. تحفة الابرار وشعار الاخيار في الوظايف
والاذكار المستحبة في الليل والنهار :

9. فتح الجليل في ادوية العليل لعبد الرحمان
السنوسي المعروف بالرقعي :

10. فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام لسيدي ابراهيم التازي ؛

11. كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة اهل التوحيد ؛

12. التعليقة السنية الى ارجوزة القرطبية ؛

13. شرح على مختصر الصغرى اختصرتها لسيدي سليمان بن بوسماحة للنساء والعوام ؛

14. تاليف حديث نبوى وحكاية الصالحين ؛

15. تعليق مختصر على الرسالة في ضبطها وتفسير بعض الفاظها ؛

16. شرح المراة للتازي ؛

17. تفسير بعض الفاظ الحكم لم يكمل ؛

18. تفسير الحسام في ترتب وصفة للتازي وما يحصل من الاجر لقارئها ؛

Le noble natif de Tlemcen
et y demeurant.
(1276)

Ouvrages compilés par Abou Abd'allah Mhd
ben Mhd ben Ahmed surnommé Ibn Mariam.